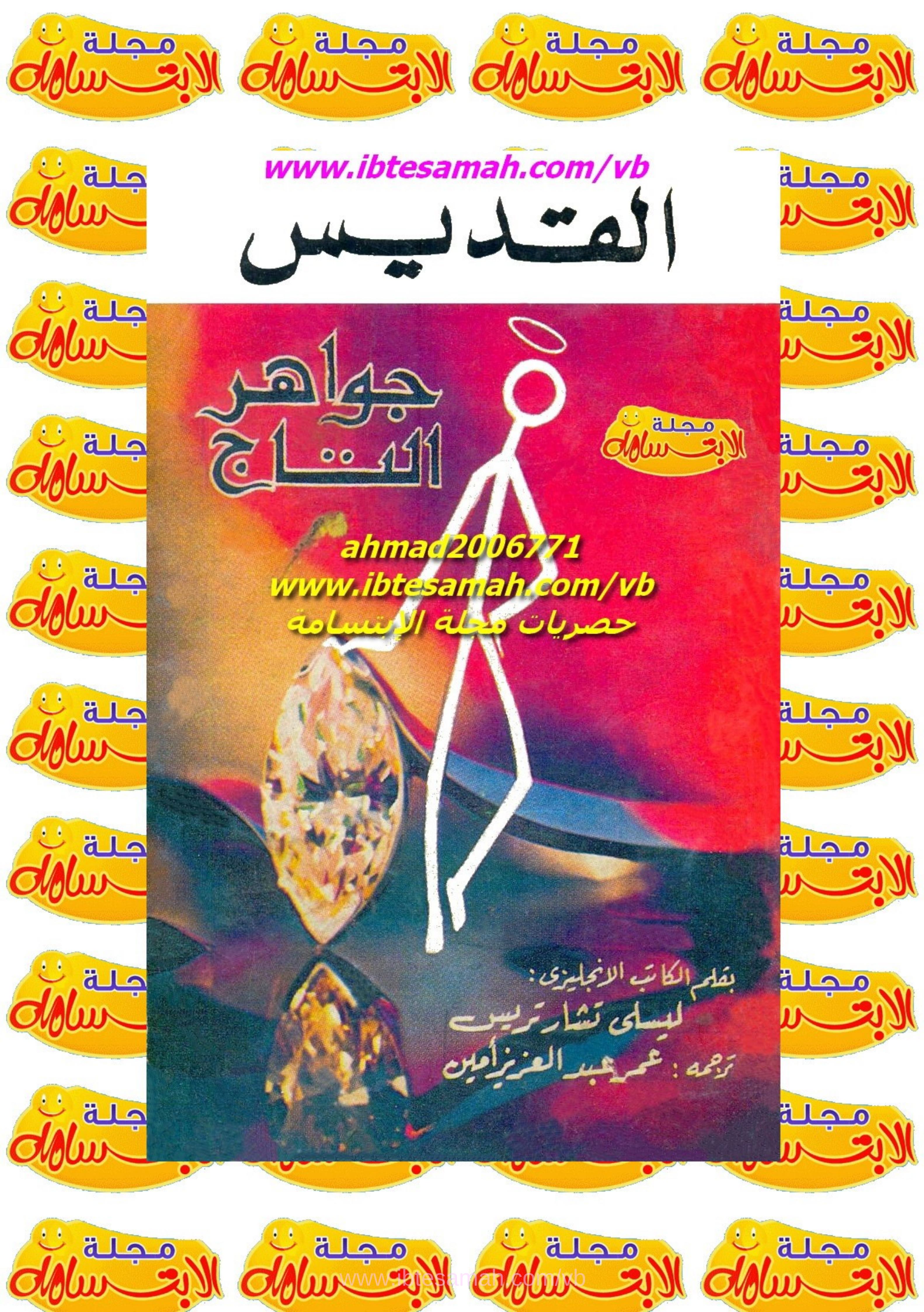

www.ibtesamah.com/vb
المقدس
جواهر التاج
مجلة الابتسامة
ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة
بقلم الكاتب الانجليزي :
ليسلى تشارتريس
ترجمه : عمر عبد العزيز أمين

ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamah.com/vb

المتديس

جواهر التاج

رواية بوليسية حافلة بالمفاجآت

بطلها سيمون تمبلار (القديس)

بقلم الكاتب الانجليزي : ليسلي تشارترس
ترجمة : عمر عبد العزيز أمين

www.ibtesamah.com/vb

ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الاول
توبة مستحيلة

كان الحادث فجائيا اشبه بانحدار كتلة ضخمة من الثلج من قمة جبل مرتفع · أوانهيار سد عظيم ·· وتدفق المياه على أرض وادعة مطمئنة ·

وقد بذل القديس قصارى جهده ليسيطر على أعصابه ويقاوم الشعور الغريزى الذى يحفزه للعمل .. ولكن بغير جدوى .

كان قد جاء الى (النمسا) للراحة والاستجمام · وقد قطع على نفسه عهدا بألا يتورط فى مأزق او يجازف فى احدى المغامرات طيلة الايام التى حزم أمره على أن يستريح خلالها . غير أن المنظر الذى وقع عليه بصره وهو يسير على جسر (رينويج) فى (اينزبروك) .. كان من المناظر المحركة للفضول .. المثيرة للحماسة الهاجعة .

كان القديس يسير متأبطا ساعدى باتريشيا هولم ، ومونتى هيوارد .. حين رأى المعركة تبدأ أمامه بسرعة البرق .. كما لو كانت قنبلة سقطت من السماء فجأة وتفجرت تحت قدميه .

جمد القديس وزميلاه فى مكانهم . وراحوا يرقبون تلك المعركة التى بدأت بغتة وحمى وطيسها فى سكون دون أن تفلت من أفواه أحد المتعاركين كلمة أو صوت .

وكان محور هذه المعركة رجلا قصير القامة رآه القديس وزميلاه حين اجتاز الجسر بالقرب منهم وفى يده صندوق صغير . ولكنه لم يكد يصل الى الناحية الاخرى من الجسر . وهى التى تؤدى الى شارع الارشيدوق أوتو .. حتى برز من ظلام الليل ثلاثة أشخاص فانقضوا عليه . وحاصروه لصق حاجز الجسر ،

www.ibtesamah.com/vb

وانهالوا عليه ضربا ولكما كأنهم يريدون تهشيم جسده . والقضاء عليه بأسرع ما يمكن .

رأى القديس هذا المنظر . فصفر بشفتيه صفيرا خافتا .

أما مونتى فانه سحب يده من ساعد القديس وجمع قبضته .

والتقت عينا مونتى بعينى القديس .

قال الاول وهو يزمجر :

ـ لا أعلم هل فى استطاعتنا أن نقنع بالتفرج .

فأجاب سيمون تمبلار (القديس) .

ـ وذلك ما لا أعلمه أيضا .

وهنا شعر القديس باصابع باتريشيا تضغط على ساعده وسمع الفتاة تهتف :

ـ اصغ الى . الم تعد بأن تكون حكيما ورزينا .. وبأن تتجنب المغامرات ؟

فأجاب وهو يتقدم :

ـ طبعا .. طبعا .. سأتجنب كل مغامرة .. فقط أريد أن أشهد المعركة عن كثب .. وربما استطعت أن أصلح بينهم بالحسنى .

والواقع أنه لم يكن يضمر شرا لاحد فى ذلك البلد فتقدم الى الامام .. وكان مونتى قد سبقه .

وقد كان من المستحيل أن يميز الانسان بين المتعاركين فى تلك المعمعة الصامتة العجيبة .

غمد القديس يده كيفما اتفق . واستقرت أصابعه فوق عنق غليظ . فأمسك به .. واجتذبه بقوة .. ونظر فى وجه صاحبه .. ومن سوء الحظ أنه كان من أبشع الوجوه التى وقع عليها بصره . فرأى من العدل والانصاف أن يهوى عليه بقبضة يده .

www.ibtesamah.com/vb

وكانت هذه اللكمة ·· هى آخر عهد القديس بالحياة الهادئة السعيدة فى بلاد النمسا . لانها لم تحطم أنف الرجل فقط .. وانما حطمت كذلك جميع آمال القديس فى الراحة والسكينة . وما حزم عليه رأيه من أمر (التوبة المؤقتة) ·· والهدنة مع رجال البوليس ·

يقول علماء النفس الذين لا تخفى عليهم خافية من غرائز البشر أن هناك حوافز يكون لها رد فعل أوتوماتيكى ·· فالسكير مثلا ·· اذا فتحت امامه زجاجة ويسكى سال لعابه .. والراقصة اذا سمعت نغمات الموسيقى تحركت قدماها .

كذلك كان الحال مع القديس .. فانه لزم جانب الهدوء والسكينة ثلاثة أسابيع .. ولكنه لم يكد يرى تلك المعركة الفجائية حتى تحركت فيه غريزة النضال .



سقط الرجل الذى لكمه القديس ·· ولكنه نهض بسرعة · وتحفز للوثوب ·· فعالجه القديس بلكمة أخرى من النوع الذى يضع حدا لمباريات الملاكمة . فانهار الرجل على الارض فاقد الرشد ·

وحانت من القديس التفاتة ·· فرأى مونتى مشتبكا مع رجل آخر من الرجال الثلاثة . ولاحظ فى الحال أن صديقه ليس بحاجة الى مساعدة

اما الرجل الثالث ·· فكان جاثما فوق صدر الرجل القصير القامة وقد أطبق على عنقه بأصابع احدى يديه ·· وجعل يفتش جيوبه بيده الاخرى ··

شعر الرجل وهو يقوم بمهمة التفتيش بأصابع من فولاذ تحيط بعنقه .. وتجتذبه .. ثم بلكمة تقذف به بعيدا .

www.ibtesamah.com/vb

نهض واقفا وهو يترنح ·· ومد يده الى جيبه ليخرج مسدسه ·· فوثب عليه القديس كالفهد ·· وأحاطه بساعديه. .ودفعه نحو حاجز الجسر ثم أمسك بساقيه وهو يقول :

يوم غد . هو يوم الاحد ايها الزميل . ومن المفيد لصحتك أن تغتسل مرة فى الاسبوع على الاقل .

وقذف به من فوق حاجز الجسر ·· فهوى الرجل فى النهر . . وأحدث سقوطه فى المـــاء ضجة اضطرب لها سكون الليل

وتحول القديس الى مونتى فرآه قد تخلص من غريمه بضربة قاضية .

ولم يبق من ابطال تلك المعركة سوى الرجل القصير القامة · وكان جالسا بجانب حاجز الجسر ورأسه بين يديه ·

وهكذا انتهت المعركة ·· وقد شهدت باتريشيا هولم جميع أدوارها فى سكون ·· لانها كانت واثقة مـــن النهـــاية .

قال القديس :

ــ لا أظن أن الحمام البـــارد يؤذى صحة هؤلاء السادة ونظر الى مونتى .

ونظر مونتى الى القديس ··

ثم انحنى الاثنان فوق الرجل الذى صرعه القديس فأمسك احدهما بيديه · وأمسك الاخر بقدميه · وقذفا به من فوق حاجز الجسر . . فسقط الرجل فى الماء وأحدث مثل الضجة التى أحدثها زميله الاول

وبعد لحظة . لحق الرجل الثالث بزميليه فى الماء المثلج

قال القديس وهو يصلح هندامه :

www.ibtesamah.com/vb

ـ الان قد تم لنا الخلاص من (المعارضة) فلننظر فى أمر هذا القزم .

وتحول القديس الى الرجل القصير القامة الذى كان سببا فى كل ما حدث ونظر اليه على ضوء أحد مصابيح الجسر . فرأى وجها نحيلا تطل منه عينان سوداوان شاردتان .

سأل الرجل بقوله :

ـ الى أين كنت ذاهبا أيها الصديق ؟

فهز الرجل رأسه وأجاب بالالمانية :

ـ لست أفهمك

فردد القديس سؤاله بالالمانية قائلا :

ـ انني أسألك الى أين كنت تقصد ؟

ولشد ما كانت دهشته عندما نظر اليه الرجل مستنكرا وأجاب بصوت أجش :

ـ لن أصرح لك بشيء ٠

قطب القديس حاجبيه . وفكر فى الامر بسرعة .

لم يكن من الطبيعي أن تنقذ انسانا من مثل تلك الورطة التى وقع فيها الرجل القصير القامة ٠ ثم اذا سألته عن المكان الذىيقصد اليه لكى تتولاه بحمايتك ورعايتك الى أن يصل الى حيث يريد ٠ أجابك فى خشونة وغلظة وجفاء ٠ بدلا من أن يشكرك ويصفك بالبطولة ٠٠ ومتى وصل الى بيته عمد الى وصيته . فاستبدلها بأخرى ، وجعلك وريثه الاوحد ٠

خطر للقديس خاطر فابتسم وقال للرجل فى رفق :

ـ انك مخطيء يا صاح ، فنحن لسنا مطارديك . ولا نريد بك سوءا . . لقد ذهب أولئك الاشقياء . وأنقذنا حياتك منهم ٠٠ فيجب اذن أن تنظر الينا كما تنظر الى أصدقاء ٠

www.ibtesamah.com/vb

وقد نطق القديس بهذه الكلمات باللغة الالمانية الصحيحة · وبلهجةودية لاتدع شكا فى نواياه ·· وكان ينتظر أن يسمع من الرجل جوابا رقيقا · يدل على الامتنان وعرفان الجميل ·

ولكن ما وقع كان غير ذلك · والظاهر ان الخطر الذى استهدف له الرجل هز أعصابه · وأخرجه عن طوره · لان القديس لم يكد يفرغ من كلامه حتى خلص الرجل ساعده من قبضته بسرعة البرق .. ودفع أصابعه نحو عينى القديس كأنه يريد أن يفقأهما .

فانحرف القديس قليلا وهو يقول :

ـ صبرا يا صديقى العزيز .. ودعنا نتفاهم

وأمسك بمعصم الرجل بشدة فمنعه من الحركة .

وفى هذه اللحظة ·· شعر القديس بيد مونتى هيوارد تقبض على ساعده . وسمعه يهتف :

ـ انظر ··

وأشار الى الجانب الآخر من الجسر . فرأى القديس على ضوء المصابيح رجلا يرتدى ثياب البوليس · ويعدو نحوهم ثم سمع دوى صفارته يعكر سكون الليل ·· فلم يبق لديه شك فى أن ممثلى النظام والقانون قد استيقظوا من نومهم · ولكن هذه اليقظة جاءت متأخرة ·· بعد ان أثارت الحوادث فضول القديس وجعلته لا يقنع بدور المنقذ ·

وشعر القديس فى ذات الوقت بأن الرجل القصير القامة يحاول التخلص من قبضته . ثم رآه يرفع يده ويهم بأن يهوى بالصندوق الصغير على رأسه فأسرع اليه ؛ ولكمه فى فكه لكمة القت به على الارض فافقد الرشد .

وهنا فقط لاحظ القديس ان الصندوق الصغير مشدود

www.ibtesamah.com/vb

الى معصم الرجل بسلسلة دقيقة من الفولاذ . فلم تدهشه هذه الملاحظة . ورأى انها مجرد حلقة من سلسلة المشاهدات العجيبة التي اتفقت له في تلك الليلة . والتي يستطاع بحثها وتحليلها في فرصة أخرى .. وفي وقت غير هذا الوقت الذي يرى فيه احد رجال البوليس مقبلا نحوه وصفارته في فمه .

انحنى القديس فوق الرجل القصير القامة .. وحمله .. والقى به على كتفه . وانطلق يعدو نحو شارع الارشيدوق أوتو .

ورأت باتريشيا على شفتي القديس ابتسامة .

والواقع أن هذه المغامرة الفجائية السريعة قد أصابت هوى من نفس القديس .. فلذ له ان يتحول في فترات لا تتجاوز الدقيقتين من سائح هادىء محترم .. الى رجل يفر من وجه البوليس .

ولما بلغ الى نهاية الجسر .. أمسك بساعد باتريشيا وانحدر بها نحو سور منخفض قائم على ضفة النهر وقال لها :

ـ اقفزي فوق هذا السور .

فاطاعت

وانثنى القديس الى مونتي وقال له :

ـ اما انت فتستطيع مراوغة الشرطي وتضليله ليبتعد عن هذه المنطقة ولنتقابل في الفندق بعد ربع ساعة .

قال ذلك ووثب بحمله فوق السور وكمن هناك مع باتريشيا حتى سمع وقع خطوات الشرطي وهو يبتعد في اثر مونتي

نهض القديس واقفا .. واطل من فوق السور واطمأن الى خلو الطريق من السابلة ورجال الشرطة فقال محدثا باتريشيا .

www.ibtesamah.com/vb

ـ هلمى بنا •
فقالت باتريشيا وهى تثب معه من فوق السور الى الشارع
ــ لقد كنت أشعر منذ البداية بأن سياحتنا فى النمسا لن تنتهى بسلام •
فنظر اليها القديس نظرة بريئة وقال ببساطة .
ـولماذا لاتنتهى سياحتنا بسلام ايتها العزيزة ؟! الم ننقذ رجلا بريئا من الموت اننا لم نخرق القانون حتى الآن وكل ما هناك ان هذا الصديق القصير القامة اثار فضولى .. ورأيت أن مسألته تستحق البحث والدراسة والتفكير وقد قطع على رجل البوليس حبل التفكير فلم أر أنسب ولا ابسط من تجنب رجل البوليس وذلك ما فعلته وهو طبيعى كما ترين .
ــ ان ما فعلته أنت الان لا يقدم عليه السائحون المحترمون يا سيمون •
ــ بل على العكس .. انه يضاعف من احترام الناس لنا .. وهل بين الناس من هو احق بالاحترام من اولئك الذين يعرضون ثيابهم الانيقة للتمزيق لكى ينقذوا رجلا من براثن الموت •
فهزت باتريشيا كتفيها ثم سألت :
ـ والى اين نذهب الان ؟
ــ الى أين ؟ الىالفندق طبعا ياصديقتى العزيزة . ان الدم يجمد فى عروقى كلما فكرت فى اننى كدت أترك هذا الصديق وشأنه •
واشار الى حمله واستطرد :
ــ انه أثمن لقطة وقعت عليها فى حياتى .. ولولاه لاصبحت الاقامة فى هذا البلد الهادىء لا تطاق •
فابتسمت باتريشيا •

www.ibtesamah.com/vb

وماذا كان بوسعها ان تفعل الا ان تبتسم وهى تسير فى مدينة لا تعرفهـــا متأبطة ساعد رجل يحمـــل على كتفه جسد شخص اجنبى لا يمت اليهم بصلة .. وهذا الرجل يرفض الاعتراف بأنه خرق القانون ويصر على أن اختطاف أحد الغرباء لغير ما سبب معقول هو امر طبيعى مألوف هزت باتريشيا كتفيها اذن وابتسمت .. وسارت مع القديس فى الطريق الى الفندق .

ولم تستغرق الرحلة أكثر من بضع دقائق .. ولكنها كانت بالنسبة الى باتريشيا اطول من بضعة أعوام .. وكانت تسأل نفسها طول الطريق ترى ماذا يكون من امرهم اذا صادفهم أحد رجال البوليس . أو ارتابفى امرهم احد المارة .

على أن الرحلة انتهت بسلام. ووصل الاثنان الى فندق كونجزهوف دون ان يعترضهما أحد .



كان فندق (كونجز هوف) من أفخم فنادق (اينزبروك) بل كان أفخمها على الاطـــلاق . وقد احتجز القـــديس الطابق الارضي من هذا الفندق لاقامته واقامة صديقيه باتريشيا ومونتى فلما بلغا الى الحـــديقة وثبا فـــوق سورها واجتازا الحديقة فى الظلام ودخلا من نافـــذة احدى غرف النوم وهى ترتفع عن الارض اكثر من متر .

ووضع القديس الرجل القصير القامة على الفراش . وشد وثاقه ثم لحق بباتريشيا فى غرفة الاستقبال .

سألته باتريشيا :

ـــ الا تنوى التخلص من هذا الرجل بأسرع مايمكن؟

فابتسم القديس وأجاب وهو يشعل لفافة تبغ :

ـ انه مســتغرق فى نوم هــادىء سعيد .. فلنتركه يستيقظ من تلقاء نفسه .

www.ibtesamah.com/vb

فقالت باتريشيا

ـ واذا استيقظ الرجلواستغاث وملاالدنيا صراخا؟

ـ ان الاستغاثة والصراخ هما آخر ما يفكر فيه هذا الصديق العزيز انه قد يئن ويتوجع ويتأوه • ولكنه لن يستغيث •

وفي هذه اللحظة سمع القديس طرقا على الباب الخارجي ففتحه فاذا القادم مونتي هيوارد •

كان يلهث من التعب وقد تهدلت ثيابه حول جسمه مما يدل على أنه لجأ من التخلص من الشرطي الى وسيلة لا يمكن أن توصف بأنها من الوسائل السلمية .

قال له القديس وهو يبتسم

ـ انني احسدك •• اذ يخيل الى ان رحلتك لم تخل من الحركة والنشاط •

فهتف مونتي ساخطا :

ـ اظن ان هذه هي آخر نزهة ليلية اخرج فيها معك

ـ بالله .. لقد كنت اتوقع أن تشكرني بحرارة اذ هيأت لك مباراة في الملاكمة من الطراز الاولتنشط فيها عضلاتك الخاملة •

فالتفت مونتي الى باتريشيا وقال :

ـ مارأيك فيهذا ياباتريشيا. انه بدا يلقيبالناس في الانهار ويختطفهم تحت أنظار رجال البوليس .. ومعنى هذا بصريح العبارة اننا سنقضي بقية هذه الرحلة المشئومة في غرفة ضيقة لا يحسدنا عليها احد السائحين •

ثم التفت الى القديس وسأل :

ـ ولكن ماذا فعلت بذلك القزم المنحوس ياسيمون الم تتخلص منه بعد ؟ فأشار القديس بأصبعه نحو باب غرفة النوم وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انه فى هذه الغرفة يستمتع بالذ الاحلام وقد كنت انتظر قدومك لكى ابدأ فى استجوابه على مسمع منك . فلا يفوتك شىء من دقائق هذه المغامرة .. ومتى قال لنا ما عنده وأماط لنا اللثام عن سر الاعتداء الذى وقع عليه .. امكننا ان نضع خطتنا وان نقضى فى أمره وفقا للظروف .

فاطر قومونتى برأسه وغمغم :

ـ هذا هو الرأى الاصوب .

وتقدم القديس من الباب المؤدى الى غرفة النوم وفتحه ونفذ منه .. ولكنه ما كاد يضىء المصباح الكهربائى وينظر الى الفراش حتى جمد فى مكانه .

ذلك انه رأى الرجل القصير القامة ممدا فى الفراش . وهو مفتوح العينين . متقلص تقاطيع الوجه .. والدم لا يزال يسيل من جرح هائل فى صدره .. وقد تدلى الصندوق الصغير من يده .

الفصل الثانى

الارشيدوق

اخذ القديس يحل وثاق الرجل وهو مقطب الجبين . كان قد الف المفاجآت المزعجة ومناظر الموت العنيف .. ومع ذلك فقد مرت فى جسده رعدة شديدة حين رأى تلك النهاية العنيفة السريعة التى انتهت بها حياة ذلك الرجل التعس .

كانت تلك الجريمة البشعة تعنى اكثر من دلالتها .

كانت تنطوى على تهديد وتحد لا يسعه أن يتجاهلهما .

وكانت باتريشيا قد لحقت . بهما فهالهــا ما رأته وهتفت :

ـــ يالله .. كيف حدث هذا ؟ !

فأجاب القديس :

ـ حدث بابسط الوسائل فقد تبعنا احد خصوم هذا التعس ودخل الغرفة أثناء وجودنا فى قاعة الاستقبال وارتكب جريمته دون ان نشعر به ولاذ بالفرار •

والحق اننى كنت اتوقع ان يتبعنا بعضهم •• فكنت فى الطريق الى هنا أرهف السمع جيدا ولكنى لم أجد ما يريبنى •

اما الاسباب التى ادت الى قتل هذا المسكين •• فان الوقوف عليها يتطلب شيئا من التفكير العميق •

لم يحس القديس بشىء من الحزن لمصرع الرجل . لانه لم يكن يعرفه ولم تكن تربطه به رابطة صداقة او الفة . وأكثر من ذلك انه كان يشعر بأن المجتمع لم يخسر عضوا مفيدا بوفاة هذا الرجل .

بيد ان تلك الجريمة المنكرة كانت فى ذاتها مفتاحا للسر الذى حيره منذ البداية •

قال محدثا زميليه :

ـ الم اكن مصيبا ؟

فسأله مونتى :

ـــ فيم ؟

ـــ فى اننى اختطفت هذا الرجل .. لقد حسبتما اننى اخبط خبط عشواء .. واننى أعمـــل على غير هدى .. بغية التسلية والدعاية .

ـــ ولكن الواقع غير ذلك .

وامسك بين يديه بالصندوق الصغير وراح يفحصه بامعان •

كان صندوقا فولاذيا على جانب عظيم من المتانة ودقة الصناعة. وقد لاحظ القديس على الفور أن من المستحيل

www.ibtesamah.com/vb

على غير الخبراء ان يعرفوا بالعين المجردة موضع الغطاء ·

سأله مونتى :

ـ هل تستطيع أن تفتح هذا الصندوق ؟

فهز القديس راسه وأجاب :

ـ لا استطيع ذلك بأية آلة أو أداة من الالات والادوات التى أملكها فى الوقت الحاضر ·· ان صانع هذا الصندوق الذى يشبه علبة السردين هو شخص يعرف مهنته حق المعرفة ·

قال ذلك وفتح احدى حقائبه ، وأخرج منها طائفة من الاوراق وضعها على الفراش ·

ثم تناول أداة عالج بها السلسلة التى شد بها الصندوق الى معصم الرجل · ولكنه أدرك عقم هذه المحاولة · فترك الاداة · وتناول قنينة من المطاط (الكاوتشوك) وسكب منها على السلسلة قطرة من سائل أسود · وقال محدثا مونتى :

ـ هذا السائل هو حامض الهيدروفلوريك الذى يصفه الكيميائيون بأنه (أجوع) السوائل ، لانه يلتهم أية مادة يمسها ·

فسأله مونتى :

ـ الا تستطيع استخدامه فى فتح هذا الصندوق ؟

ـ كلا ·· ان الهيدروفلوريك لا يأكل المادة التى صنع منها هذا الصندوق ·

وانفصمت السلسلة فى الحال ·· وسقط الصندوق على الارض فتناوله القديس · وفحصه طويلا ·· ثم اشعل لفافة تبغ أخرى · وأخذ يسير فى الغرفة جيئة وذهابا وعلى وجهه علامات التفكير العميق ·

وأخيرا وقف أمام مونتى · وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد وضح لنا الان أمر أو أمران . .فمما لاشك فيه أن مفتاح السر فى هذا الصندوق الذى يشبه علبة السردين ٠٠ وان الرجال الذين هاجموا القتيل انما أرادوا الاستيلاء على هذا الصندوق ٠

أما جريمة القتل فلابد أنها ارتكبت لاحد سببين ٠٠ اما لان القتيل كان يحمل هذا الصندوق ٠٠ واما لانه يعرف سر محتويات الصندوق ويراد التخلص منه حتى لا يذيع هذا السر ٠

والرجل الذى طعن القتيل فى صدره تلك الطعنة النجلاء ٠ قد حاول أن يقطع السلسلة ويفر بالصندوق ٠ ولكنه لم ينجح لانه لم يكن يملك الادوات اللازمة لقطع السلسلة .فأكتفى بأن اجتذب الصندوق بقوة حتى تركت السلسلة أثرا عميقا فى معصم القتيل ٠

ولما لم يوفق فى محاولته ، ترك الصندوق ولاذ بالفرار .

على أن هناك أمرا لا شك فيه ٠٠ هو أن محتويات هذا الصندوق ليست من الاشياء المحترمة التى يجوز ذكرها علانية فى دوائر البوليس والقضاء ٠

فقال مونتى :

ـ لقد اعتاد مندوبو بعض البنوك أن يحملوا صناديق ثمينة يشدونها الى معاصمهم بهذه الطريقة .

فقلب القديس شفته وقال ساخرا :

ـ هذا صحيح .. فالشوارع تملأ فى الساعة الثانية صباحا بمندوبى البنوك وصناديقهم الثمينة ٠

كذلك جرت العادة أن تنقل المستندات الدبلوماسية والوثائق السياسية الخطيرة فى صناديق من هذا النوع ٠٠ يشدها الرسل الى معاصمهم بهذه الطريقة ٠٠ فاذا هوجم أحد هؤلاء الرسل فى الساعة الثانية

www.ibtesamah.com/vb

صباحا ٠٠ فانه لا يرسل فمه بصيحة استغاثة ٠ واذن فلابد أن يكون القتيل سفيرا خطيرا من سفراء احدى الدول العظمى . أليس هذا رأيك يا عزيزى مونتى ؟

فهز مونتى رأسه وقال :

ــ لقد فهمت غرضك ٠٠ ان القتيل اذن من اللصوص ٠

فابتسم القديس وأجاب :

ــ هذا أول استنتاج ثمين تفتق عنه ذهنك أيها العزيز .. ان القتيل كان حقا من اللصوص . ولكن من هم أولئك الذين فتكوا به ؟

ففكر مونتى لحظة ثم قال :

ــ لا شك فى أن هناك عصابة أخرى من اللصوص ارادت الاستيلاء على الصندوق . فهاجمت الرجل على الجسر للفتك به .. ولا شك كذلك فى أن القاتل هو أحد أولئك الاشقياء الذين ألقينا بهم فى النهر ٠

فهز القديس رأسه وقال :

ــ اذا صح ذلك فلابد أن تكون ثياب القاتل قد جفت بسرعة البرق ٠٠ أنظر الى أرض الغرفة ٠٠ اننا لا نرى بها قطرة واحدة من قطرات الماء. كلا أيها الصديق.. ان القاتل هو شخص آخر غير أولئك الذين قذفنا بهم الى الماء .. ولكنه شريكهم . وقد كان يرقب كل شىء عن كثب .. ثم تبعنا الى هنا وارتكب جريمته .

ولكن من هم أعداء القتيل ؟

ــ هل تعرفهم ؟

فأجاب القديس فى هدوء :

ــ نعم ٠٠ أظن أننى أعرفهم ٠

وهنا حملقت باتريشيا فى وجه القديس سائلة مستفسرة ٠ فاستطرد قائلا :

ــ انهم من رجال البوليس ٠

www.ibtesamah.com/vb

وهنا جمد مونتى فى مكانه.. ونظر الى القديس كمن لا يصدق اذنيه . وهتف :

ـ ماذا ؟ هل تعنى أن ٠٠٠

فقاطعه القديس ضاحكا :

ـ نعم هذا ما أعنيه ٠

هل أنت واثق ؟

فوضع القديس الصندوق على احدى الموائد وقال :

ـ من هم اذن ان لم يكونوا من رجال البوليس ؟ ان القتيل لم يصرخ قط مستغيثا ٠٠ لانه يعلم أن أحدا لن يغيثه من رجال البوليس . وقد ادركت هذه الحقيقة منذ البداية ٠ ولكنى لم أقطع بصحتها الى أن رأيت القتيل يحاول التخلص منى بكل الوسائل الممكنة .

الا تذكر قولا له «لن اقول شيئا»؟ انها عبارةمألوفة تراها حاضرة دائما فى أفواه اللصوص والاشقياء عندما يقبض عليهم ٠

فوقف مونتى مشدوها لحظة ٠ ثم هتف :

ـ تريد أن تقول أننى كنت أناضل طيلة النصف ساعة الاخيرة . وأقذف بالناس فى الماء ٠ لانقذ أحد الاشقياء من أيدى رجال البوليس ؟

ـ هذه هى الحقيقة ياصديقى ٠٠ ولا تنس انك الذى بدأت المعركة ٠ واجتذبتنى معك الى مهاوى الاثم والجريمة ٠٠ وها نحن أولاء فى مركز لا يحسدنا عليه أحد ٠٠ فأمامنا جثةلايعلم غير الله كيف الخلاص منها ٠ وصندوق لا نعرف محتوياته . وهناك رجال البوليس يترصدوننا .. ولابد أن للقتيل شركاء سوف يتوهمون اننا الذين قتلناه .

فما قولك فىهذا الموقفالبديع الذىتورطنا فيه. وقد كنا منذ نصف ساعة نحسد أنفسـنا على الهدوء

والسكينة وراحة البال والضمير ؟

فتهالك مونتى على أحد المقاعد وغمغم :

ـ سلام على راحة البال والحرية .

فهز القديس كتفيه وقال :

ـ من أراد الافلات من المتاعب فهذا وقت الفرار .

بيد أنه لم يكد ينطق بكلمة (الفرار) حتى سمع طرقا على الباب الخارجي . فاستطرد قائلا :

ـ وا أسفاه لقد ضاعت الفرصة !

فهتفت باتريشيا :

ـ يالله .. ترى من القادم ؟ ! انهم رجال البوليس بغير شك .

فقال مونتى :

ـ أو شركاء القتيل .

فابتسم القديس وقال :

ـ سنعرف ذلك فى التو واللحظة .

وتفقد مسدسه فى جيبه .. ثم قصد الى الباب بخطوات سريعة .



كانت الدقات التى سمعها على الباب هادئة متزنة لا تدل على أن الطارق من رجال البوليس .

كان يخيل لمن يسمعها أن الطارق عاشق ارستقراطى يريد أن يتسلل الى خدر عشيقته دون أن يشعر به أحد .

غير أن القديس لم يفكر فى الامر طويلا . بل اقترب من الباب . ورفع مزلاجه . وقبل أن يفتحه . سمع وراء ظهره صوتا يقول :

ـ ارجو أن لا تقدم على عمل من أعمال الحماقة تندم عليه فيما بعد .

www.ibtesamah.com/vb

فالتفت وراءه بسرعة ·· وراى شابا أنيقا يرتدى ثياب السهرة .. ولا يحمل من السلاح غير عصا سوداء مزينة بحلقات من ذهب ·

وحملق القديس فى وجه القادم طويلا ·· ثم أخذ يقهقه ويتراجع الى الوراء حتى التصق بأحد الجدران .

هتف وهو لا يزال يقهقه :

ـ يا الهى ·· الارشيدوق رودلف ·· من كان يظن ان رجلا كالارشيدوق رودلف يدخل البيوت من نوافذها ·



ارتسمت على شفتي الارشيدوق ابتسامة غامضة · وتقدم الى الامام خطوة أو خطوتين ·· وقال فى أدب :

ـ ياعزيزى تمبلار ·· هذه فى الحق مصادفة طريفة .. اذ لم يكن يخطر لى ببال أن يتاح لى تجديد التعرف بيننا فى مثل هذه الظروف .

فنظر اليه القديس فى شىء من الارتباك .



تذكر القديس أنه رأى الارشيدوق لاول مرة منذ عامين ، خلال معركته التى لا تنسى مع رايت ماريوس الداهية ، تلك المعركة الرهيبة التى فقد فيها القديس صديقه المحبوب نورمان كينت ·

تذكر القديس هذه المعركة عندما سمع الارشيدوق يناديه باسمه الحقيقى ·· .

وابتسم ابتسامته الهادئة · وقال :

ـ اننى سعيد بلقائك ياسيدى الارشيدوق وان كان دخولك البيوت من غير أبوابها يشعر بأن هذه المقابلة السعيدة ليست من المصادفات البحتة ·

ثم التفت الى مونتى وقال :

ـ دعنى أقدم اليك ضيفنا الكريم ياعزيزى مونتى ··

www.ibtesamah.com/vb

هذا صاحب السمو الملكى الارشيدوق رودلف ولى عهد بافاريا .

ونظر الى الارشيدوق واستطرد وهو يشير الى مونتى :

ـ وهذا صديقي مونتاجو (مونتى) هيوارد ٠٠ من كبار الصحفيين الانجليز .. وهو أخصائى فى البحوث الاجرامية ٠ وذلك هو السبب فى أنه يلازمنى كظلى ٠٠ والان لنر أية خدمة نستطيع أن نقدمها اليك ياصاحب السمو ٠

فنظر الارشيدوق الى الجيب الذى وضع فيه القديس مسدسه ٠٠ وكان متضخما ٠٠ وقال ببساطة :

ـ اننى أرجو خالص الرجاء يامستر تمبلار ألا يكون فى نيتك الاقدام على عمل من أعمال الحماقة التى اشتهرت عنك .. وأعتقد أن وجود جثة واحدة فى غرفتك أمر فيه الكفاية ٠

فعض القديس على شفته ٠ وشعر بما فى لهجة الارشيدوق من سخرية وتحد ٠٠ وأدرك أن الارشيدوق لم يشرفه بالزيارة بتلك الطريقة غير المألوفة لغرض ودى . قال :

ـ أنت مخطىء ياسيدى الارشيدوق ٠٠ فاننى من هواة جمع الجثث على أننى أشكر لك المعلومات القيمة التى أدليت بها الينا فى الكلمات القلائل التى نطقت بها فى التو واللحظة ٠٠ والتى فهمت منها أنك تنتمى الى الطغمة التى أهدتنا الجثة الاولى ٠٠ أليس كذلك ؟

فأطرق الارشيدوق برأسه ٠ وأجاب :

ـ اننى أعترف بكل أسف أن أحد رجالى هو المسئول عن الجريمة التى وقعت فى غرفتك. وهى جريمة حمقاء لم يكن ثمة ما يبررها .

www.ibtesamah.com/vb

ان التعليمات التى أصدرتها الى (أميليو) كانت تقضى عليه بأن يتعقب (وايسمان) ويلقى القبض عليه ٠

ولكن الظاهر أن (أميليو) فقد صوابه عندما رآكم تنقذون (وايسمان) من أيدى رجاله ٠٠ فأقدم من تلقاء نفسه على هذه الجريمة المنكرة .

واتى الارشيدوق بحركة من يده . كأنه يريد الانتقال الى موضوع آخر واستطرد قائلا :

ـ مهما يكن من أمر فان غلطة (اميليو) لم تكن لها نتائج خطيرة اللهم الا بالنسبة الى (وايسمان) .. على أن أميليو لن يزعجك بعد الان ٠ فهل هذا الايضاح يشبع فضولك ؟

فهز القديس رأسه وقال :

ـ بل العكس.. هذا الايضاح قد أثار فضولى٠ ولم يشبعه ٠٠ فمن هو وايسمان هذا ؟

فرفع الارشيدوق حاجبيه من الدهشة وقال :

ـ يخيل الى انك مسرف فى طلب الايضاحات يا مستر تمبلار

ـ ان الايضاحات المبتورة تزيد فضولى نهما يا سيدى الارشيدوق ٠ فما هى الغنيمة ؟

ـ عفوا ٠٠ اننى لا أفهمك ٠

ـ عهدى بك تفهم اللغة الانجليزية كأبنائها يا سيدى الارشيدوق .. اننى أسأل ما هى الغنيمة ؟ ما هى الصفقة ؟ ما هو المحور الذى تدور حوله كل هـــذه المطاردات والجرائم ؟ هل الغنيمة فى هذا الصندوق الذى يشبه علبة السردين ؟

فومضت عينا الارشيدوق بسرعة ٠٠ ثم أطرق برأسه وقال بلهجة حازمة :

ـ يخيل الى انك تنسى مركزك يا مستر تمبلار

www.ibtesamah.com/vb

ـــ لقد جاء دورى لاقول اننى لا افهمك

فقال الارشيدوق وهو يحرك عصاه فى يده كبندول الساعة :

ـــ أنت تنسى يا صديقى العزيز اننى الزائر . واننى الذى يجب أن يوجه الحديث · ويلقى الاسئلة ··

انك شديد الفضول ·· ومن المحتمل ان تكون أو لا تكون جاهلا بحقائق الامور كما تتظاهر .

وعلى كل حال فالمسألة ثانوية .. واذا كنت حقا تجهل الحقائق .. فاننى اوكد لك باخلاص انه من الخير لك ولسلامتك وصحتك أن تظل جاهلا بالامر .

ثم نظر الى ساعته واستطرد :

ـ أعتقد اننا أضعنا من الوقت أكثر مما يجب ··

فاصغ الى يا مستر تمبلار· عندمااختطفت وايسمان · كان هذا الاخير يحمل صندوقا صغيرا من الفولاذ ··

ثم نظر الى الجثة واردف :

ـ وأنا ألاحظ الان انك أخذت هذا الصندوق

ولما كان الصندوق ومحتوياته ملكا خاصا لى ·فان من بواعث سرورى أن ترده الى :

فأجاب القديس على الفور:

ـ هذه مسألة فيها نظر يا سيدى الارشيدرق ·

وكان القديس يعصر ذهنه طول الوقت لوضع خطة تناسب الموقف.. ولكنه كان يشعر بأن من المتعذر عليه ان يضع هذه الخطة قبل ان يضع اصبعه على مفتاح السر. ويعرف محتويات الصندوق الصغير وغرض الارشيدوق من الاستيلاء عليه ·

قال الارشيدوق :

ـــ اننى أكاد أقتنع أيها الصديق العزيز بأنك على جهل

www.ibtesamah.com/vb

تام بالحقائق ولست اكتمك انني عندما جئت لزيارتك بنفسي لاسترداد الصندوق · لم أكن أعلم بأنني سأتشرف بمقابلة رجل أعرفه .. بيد أنني كنت واثقا على كل حال بأن الشخص الذى أفسد خطتى وتدابيرى واختطف وايسمان من أيدى رجال البوليس . لا يمكن ان يكون رجلا عاديا لين العريكة .. وان التفاهم معه واسترداد الصندوق بالحسنى لا يمكن أن يتما بسهولة ومع ذلك فقد جازفت بهذه الزيارة ارضاء لفضولي الشخصي. ولكنى لا أشعر بالندم على هذه المجازفة · بقدر ما أشعر بالاسف على فشل محاولتي ·· وعزائي عن هذا الفشل انه ليس من الميسور للانسان أن ينال كل ما يبتغي ·

فقال القديس وهو يبتسم :

ــ أرجو أن تسمح لى يا سيدى الارشيدوق فأؤكد لك انني ابذل قصارى جهدى لارضائك .. بيد انني رجل فضولي الى ابعد حد . ويهمني ان أرضي فضولي قبل أن أرضيك ·

فقال الارشيدوق وهو يبتسم : ان هناك ظروفا يكون فيها الجهل بالاشياء نعمة للانسان · على انني أخشى أن أكون قد حولت انتباهك عن الحقائق أكثر مما يجب ··

وهنا فقط شعر القديس بفوهة مسدس تلتصق بظهره ·

كان دخول الارشيدوق من النافذة فجأة وعلى غير انتظار قد أنسى القديس الشخص الذى طرق الباب . ومكن بذلك للارشيدوق من أن يثب من النافذة دون أن يشعر به أحد ·

ونسي القديس وجود ذلك الشخص طيلة الوقت الذى استغرقه الحديث بينه وبين الارشيدوق ولكنه تذكره فجأة حين أحس بفوهة المسدس تلتصق بظهره ·

لم يعرف كيف استطاع ذلك الشخص أن يفتح الباب

www.ibtesamah.com/vb

ويدخل دون أن يحس به ·· ولكنه اعترف فيما بينه وبين نفسه بأن الارشيدوق كان بارعا غاية البراعة فى استدراجه بذلك الحديث .. وتحويل انتباهه عن الرجل الاخر الذى طرق الباب أولا·· ثم تسلل منه ثانيا ·

ابتسم الارشيدوق وقال :

ـ من دواعى أسفى أن ألجأ الى معاملتك على هذا النحو . ولكن الذنب ذنبك فأنك خيبت رجائى فيك . ورفضت أن تفهم·

وسار الى حيث كان الصندوق الصغير موضوعا على احدى الموائد وتناوله بهدوء وقال :

ـ يجب قبل الانصراف أن أكرر لك ما قلته قبلا · وهو أن هناك ظروفا يكون فيها جهل الانسان ببعض الامور أفضل لصحته وأبقى على حياته مما لو علم بها ·

ولم يكن القديس قد أخرج يده من جيبه طول هذا الوقت· وكان المسدس لايزال بين أصابعه ·· فضغط على الزناد وانطلقت من جيبه رصاصة أصابت المصباح الكهربائى الوحيد الذى يضىء الغرفة .

أطلق القديس تلك الرصاصة · وارتمى على الارض فى الحال · وسمع أزيز رصاصة من مسدس صامت تشق طريقها فوق رأسه ·

ولكنه لم يمكن الرجل الذى كان واقفا وراءه من أن يطلق رصاصة أخرى .. لانه أحاط ساقيه بساعديه واسقطه على الارض .

وسمع مونتى وباتريشيا هولم صيحة مختنقة أعقبها سقوط جسم على الارض وأنة مزعجة ·

ثم فتح الباب واغلق بسرعة وساد الصمت .



وبحث مونتى فى جيبه حتى عثر بعلبة ثقاب· فأشعل

www.ibtesamah.com/vb

عودا ونظر حوله •

رأى باتريشيا هولم واقفة تجيــل البصر حولها فى دهشة •

ورأى تحت قدميها رجلا يتلوى من الالم . فعرف فيه فى الحال ذلك الرجل الذى دخل خلسة . وصوب مسدسه الى ظهر القديس .

اما الارشيدوق والقديس فلم يكن لهما فى الغرفة أثر •

الفصل الثالث

نزهة مجانية

عندما تحطم المصباح الكهربائى وساد الظلام فى الغرفة •• حمل القديس الرجل الذى كان يهدده بمسدسه . فرفعه فوق رأسه بيديه القويتين . ثم تركه يهوى على الارض •

وتملكته رغبة شديدة فى أن يعامل الارشــيدوق بالمثل •• ولكنه ملك شعوره وضبط نفسه •• وآثر أن يؤجل تصفية الحساب مع الارشيدوق لوقت آخر . لانه لم يكن على بينة من عدد الاعوان الذين يحتمل أن يكون الارشيدوق قد اصطحبهم معه • وتركهم بالباب •

ووثب القديس من النافذة ووجد نفسه فى حديقة الفندق •• فكمن هناك وراء احدى الاشجار وراح يرقب •

وكانت عيناه قد ألفتا الظلام •• ولكنه لم يتبين شيئا •

أخذ ينتقل بين الاشجار بخفة الفهد •• حتى اقترب من سور الحديقة فوثب فوقه .. وكمن فى أسفله .

وبعد لحظة •• سمع حركة صادرة من الحديقة •• ثم رأى شخصا يثب فوق السور فعرف فى ذلك الشخص غريمه الارشيدوق •

www.ibtesamah.com/vb

تبعه بحذر ·· ورآه يقصد الى ناحية معينة فى الطريق ·· فأرسل بصره الى تلك الناحية·· وتبين فيها سيارة كبيرة سوداء فادرك انها سيارة الارشيدوق .

وتريث القديس في مكانه · وانبطح على الارض ·

وانتظر حتى رأى الارشيدوق وهو يدخل السيارة وسمع باب السيارة يغلق . فانتصب واقفا واخذ يعدو بخفة حتى لحق بالسيارة قبل أن تتحرك ·· فتعلق بها من الخلف .. ووثب على سطحها بحركة بهلوانية ساعدته عليها قوة عضلاته · ومرونة جسمه ·

تحركت السيارة . والقديس منبطح فوق سطحها ..

كان يشعر بأنه أقدم على مجازفة جنونية .. لانه من المحتمل ان تنطلق به السيارة فى رحلة طويلة الى (بافاريا) وانها قد تسلك طريقا وعرا حافلا بالمرتفعات والمنخفضات فيسقط عن سطحها سقطة ربما يكون فيها هلاكه .

يضاف الى ذلك خطر الافتضاح فى اية لحظة ··

نعم .. كانت المجازفة جنونية .. سيما وأنه ترك صديقيه في الفندق وأمامهما جثة رجل مقتول · ورجل فاقد الرشد ·· ولم يترك وراءه اى دليل يرشد صديقيه الى المكان الذى يقصد اليه ·.

بيد انه كان مطمئنا الى ذكاء باتريشيا .. وقوة عضلات مونتى

كان واثقا من أنهما سوف يجدان حيلة للخروج من المأزق الذى تركهما فيه ·· فاذا تعذر عليهما ايجاد مخرج ·· فليس أقل من ان يلزما جانب الصمت والسكون·· انتظارا لتطورات الحوادث·



واصلت السيارة رحلتها بسرعة البرق ·· وفى طريق

www.ibtesamah.com/vb

منتظم ممهد .. وجد القديس فى استطاعته ان يلقى نظرة الى داخل السيارة دون أن يتعرض لخطر . فأمسك بحافة السيارة بكلتا يديه .. والقى برأسه الى أسفل .

كانت سيارة فخمة جديرة بولى عهد بافاريا .. وكان جوفها مضاءا باربعة مصابيح كهربائية صغيرة مثبتة فى أربعة اركان السقف . فرأى القديس الارشيدوق جالسا فى أحد الاركان .. وهو يدخن فى هدوء .. والصندوق الفولاذى الصغير بجواره .



وخرجت السيارة من ذلك الطريق الممهد . وشرعت تصعد طريقا صخريا رديئا .. وتهتز بقوة وعنف . فقبض القديس على حافتها بأصابعه حتى لا يسقط .. واغمض عينيه حتى لا يرى امتداد الطريق . وبقية المتاعب التى فى انتظاره .



وبعد رحلة سريعة مضنية استغرقت ما يقرب من نصف ساعة .. اقتربت السيارة من قصر ضخم مظلم ذى أبراج مرتفعة ذكرت القديس بالحصون وقصور النبلاء فى القرون الوسطى .. وارسل السائق من نفير السيارة صوتا منتظما لتنبيه حارس الباب .

وأخذت السيارة تبطىء ..

وفتح باب القصر بسرعة ..

وأدرك القديس أن الخطر قد اقترب .. وان نظرة واحدة من بواب القصر الى السيارة لابد ان تؤدى الى افتضاح امره .

ولكن الحظ كان حليفه .. فان السائق ما كاد يدنو من باب القصر حتى اضاء المصباحين الاماميين للسيارة

فانبعث منهما ضوء قوى بهر بصر الحارس الذى فتح الباب ٠
وادرك القديس ان هذه هى فرصته الوحيدة للاختباء ٠ فاذا لم ينتهزها افتضح امره ٠
نظر حوله وامامه ٠٠ وابصر بسقف الباب ٠وحزم امره على الخطة ٠
كان الباب قائما فى بناء مقبو مشيد بـالاحجار الضخمة . وليس فوقه شىء من الابنية . . فلما شرعت السيارة تمر من الباب ٠ نهض القديس واقفا ٠٠ ووثب فوق البناء الصخرى . وانبطح فوق الجدار.وبقىكامنا هناك حتى وقفت السيارة فى فناء القصر٠ وخرج منها الارشيدوق ودخل الى القصر مسرعا ٠٠ واطفأ السائق مصابيح السيارة .



ساد الصمت ٠ ولزم القديس السكون لحظة ٠٠ ثم شرع يفكر فى الموقف . .
كان الباب قائما وسط السور الضخم الذى يحيط بالقصر ٠ وكان هذا السور سميكا ٠ ومشيدا بمثل الاحجار الضخمة التى بنى بها قبو الباب ٠٠فاخذ القديس يزحف فوقه حتى وجد نفسه فى بقعة قريبة جدا من احدى مقصورات القصر ٠٠ فنهض واقفا ٠٠ وتحفز للوثوب ٠
وفى هذه اللحظة سمع القديس صرخة جعلته يجمد فى مكانه ٠
كانت صرخة مؤلمة مخيفة ٠ لم يسمع فى حياته اهول منها ٠ هى صرخة انسان يتعذب عذابا فوق احتمال البشر ٠
سمع القديس هذه الصرخة الثاقبة ٠ ٠وشعر عندما

www.ibtesamah.com/vb

سمعها كأن ابرة نفذت فى جمجمته واستقرت فى مخه ·
رفع بصره الى القصر · ورأى نافذة واحدة ينبعث منها النور · وعرف مصدر تلك الصرخة ·
وثب من السور الى المقصورة ·· ووجد باب المقصورة مغلقا · فعالجه لحظة · ولكن بغير جدوى ·
على أنه ابصر بأفريز عريض من الحجر يصل بين المقصورة ونوافذ القصر · فمد قدمه الى ذلك الافريز وفحصه · ولما تحقق من قوته وصلابته وثب اليه · وهو لا يزال ممسكا بحافة المقصورة ·· ثم أخذ ينتقل على الافريز بخفة وحذر ·· حتى اصبحت النافذة التى ينبعث منها النور فى متناول يده · فترك حافة المقصورة ·· وتعلق بحافة النافذة ·
تريث القديس قليلا ليلتقط انفاسه · ويستجمع قواه · ثم راح يدنى رأسه فى حذر حتى اصبح فى مقدوره ان يرى داخل الغرفة .
رأى الارشيدوق رودلف جالسا فى مقعد كبير فى غرفة أنيقة الاثاث قد رصت حول جدرانها طائفة من دواليب الكتب .
ورأى امام الارشيدوق رجلا آخر ممتلىء الجسم لا يرتدى غير القميص والسروال · وقد شد ساعداه الى جوانب المقعد بكلابات من حديد ·
وحاول القديس ان يتبين وجه هذا الرجل البدين · ولكنه لم يوفق · لان رأس الرجل كان مختفيا تحت جهاز عجيب من الفولاذ اللامع ·
وقد ساد الصمت بين الرجلين لحظة . ثم اشعل الارشيدوق لفافة تبغ وقال باللغة الالمانية :
ـ يجب أن تفهم يا عزيزى كراوس اننى لا اسمح لكائن من كان بان يفسد خطتى بعناده وسوء نيته ·

www.ibtesamah.com/vb

انك لست فى نظرى الا اداة قامت بما هو مطلوب منها • فلم تعد لى بك حاجة تذكر •• وكل ما اطالبك به الان هو ان تفتح لى هذا الصندوق الصغير •• وتلك خدمة بسيطة لا تكلفك شيئا •• بل انها أبسط واتفه خدمة تستطيع ان تؤديها لى •• وفى استطاعتك ان تعزى نفسك عن تفاهتها بانها تهمنى • وتوفر على الوقت الذى يجب ان ينقضى قبل ان نتمكن من فتح الصندوق بالقوة •• وكما أنها توفر عليك كثيرا من الالام والعذاب •• فمن الخطأ اذن •• بل ومن الحماقة ان تصر على الرفض والعناد •

فتحرك الرجل البدين فى مقعده بعنف • ورأى القديس قطرة من الدم تسيل على ساعده من تأثير الكلابات الحديدية التى تشدد الى المقعد .

هتف الرجل :

ـــ أيها الشيطان الاثيم .. ليسقط على راسك دم وايسمان ••

فقال الارشيدوق بهدوء :

ـ اننى اعترف معك بانه لم تكن ثمة ضرورةلقتل وايسمان .. ولكن هذه غلطة ارتكبها أميليو .. أنت تعرف اميليو اليس كذلك ؟ انه الذى ارتكب هذه الجريمة العقيمة بسوء تفكيره وتدبيره ••

والواقع .. ان وايسمان وصـــل الى اينزبروك سليما •• ولما أراد رجال البوليس اعتقاله •• انبرى لانقاذه مغامر انجليزى قضت المصادفات العجيبة بأن يكون من اصدقائى •

وقد كنت أعرف عن هذا الانجليزى انه على جانب عظيم من المهار ةواللباقة والقدرة على عمل المعجزات •• ولكن من حسن حظنا أن هذا الانجليزى فقد مهارته ولباقته فاستطعت أن استرد منه الصندوق بكل سهولة

www.ibtesamah.com/vb

ومن رأيى ان تذهب لزيارة هذا الانجليزى فى احد الايام يا عزيزى كراوس .. فان هناك وجوه شبه عديدة يجب أن تقرب بينكما . ولا شك أن من بواعث العزاء للانسان الماهر البارع الذى أفل نجمه · وساء حظه ان يجتمع بانسان آخر فى مثل مركزه لكى يتبادلا عبارات العطف والعزاء ·

فقال الرجل البدين :

ـ سوف يأتى يوم يا رودلف اثبت لك فيه ان الثعلب العجوز لا يخونه مكره ودهاؤه بالسرعة التى تتصورها ·

فهز الارشيدوق كتفيه بقلة اكتراث وأجاب :

ـ دعنا من الايام التى سوف تأتى يا عزيزى كراوس ·· لقد سمعت كثيرا من امثال هذه النبوءات التى قدر لها الا تتحقق ابدا ·· دعنا من المستقبل الذى لايزال فى علم الغيب ·· ولنفكر فى الحاضر الملموس ·

انك خدمتنى ـ دون أن تشعر ودون ان تريد ـ وانا لا اجحدك هذه الخدمات · واريد ان اكافئك عليها بان اتركك تخرج على قيد الحياة من هذا القصر بعد ان تؤدى الخدمة الصغيرة الاخيرة التى اطالبك بها ·

بل واعدك كذلك بان انسى تهديداتك واهاناتك · لانها لم تؤثر بى على كل حال ·

اننى لا اميل جديا الى الاضرار بك · وليس هناك من الاسباب الحقيقية ما يدعونى الى قتلك ·· سيما وأن جثتك ستكون عبئا ثقيلا علينا .

بل تعذيبك بهذه الطريقة التى الجأتنى اليها بالرغم منى .. ليست مما يرضينى .. والصرخات المؤلمة المحزنة التى تبعث من فمك ليست مما ترتاح له الاذن. فدعنا اذن نتفاهم وكفى ما اضعنا من وقت .

افعل ما اطالبك به فـ ··

www.ibtesamah.com/vb

فقاطعه كراوس بصوت كهزيم الرعد :

ـ أيها الشيطان القذر .. سوف تنتظر طويلا قبل ان انزل على ارادتك ..

فقال الارشيدوق دون ان يعبأ باهانات غريمه :

ـ لقد انتظرت اكثر مما يجب يا عزيزى كراوس .

انني اعلم منذ ثلاثة شهور بالخطة الشيطانية البارعة التى وضعتها للاستيلاء على محتويات هذا الصندوق .

وقد انزعجت لذلك فى بادىء الامر .. حتى انني فكرت فى قتلك .. بيد أنني انتهيت الى خطه سلبيه افضل من خطة القتل ، وسفك الدماء .

وجدت اننا نحاول معا الاستيلاء على ذات الغنيمة وفكرت فى أن خير ما أفعله،هو أن انسحب من الميدان، لكى يخلو لك الجو،فتستولى على الغنيمة بماعرف عنك من الدهاء والجرأة .

وذلك ما حدث ، فانني وقفت منك موقف المتفرج ، حتى رايتك واعوانك تستولون على الغنيمة ، وتجتازون بها نصف اوروبا وعندئذ نشطت للعمل .



وارسل الارشيدوق من فمه سحابة من الدخان ثم استطرد :

ـ نجحت خطتى الى أبعد حدود النجاح . ولم تبق امامى سوى عقبة واحدة تافهة .. هى فتح هذا الصندوق المزعج بالطريقة السرية التى اغلق بها .

ومتى تم ذلك وضعت يدى على الغنيمة .. فهل ما زلت تصر على الاحتفاظ بسر هذا الصندوق وطريقة فتحه !

فصاح كراوس :

ـ انني اوثر الموت على ..

www.ibtesamah.com/vb

فقاطعه الارشيدوق بهدوء :

ـ بالعكس .. انك لن تموت قبل ان تفتح هـذا الصندوق .. واذا كانت الذاكرة قد خانتك ونسيت الطريقة التى يفتح بها .. فاننى لا ارى بأسا من انعاش ذاكرتك ..



وضغط الارشيدوق على زر امامه . ففتح الباب ودخل رجل طويل القامة . عريض الكتفين .

قال الارشيدوق يحدثه :

ـ ان الهر كراوس يحتاج اليك يا فريتز .

واشار بيده اشارة خاصة . فاقترب فريتز من المقعد الذى جلس عليه كراوس .. واخذ يحرك لولبا فى الجهاز العجيب الذى يحيط برأس هذا الاخير .

استطرد الارشيدوق وهو يشعل لفافة تبغ أخرى :

ـ انه بحاجة الى جرعة كبيرة لكى يغير رأيه . ويقلع عن عناده

فصاح كراوس بأنفاس لاهثة :

ـ أبدا ..

فهز الارشيدوق كتفيه بقلة اكتراث .

وراح القديس يرقب ما يقع فى الغرفة . وينظر بامعان الى تلك الالة الجهنمية التى أخذ فريتز يدير لولبها .. فرآها تضيق بالتدريج حول راس الرجل التعس . ورأى كراوس يضرب المائدة بقدميه فى ألم بالغ .. ويرسل من فمه أنينا مؤلـما . كأنين الحيوان الجريح .

على أن شيئا من مظاهر ألم الرجل وعذابه لم يؤثر فى نفس الارشيدوق فقد ظل هذا الامير القاسى القلب هادئا

www.ibtesamah.com/vb

جامدا · كما لو كان يشهد على المسرح أو على الستار الفضي أحد مناظر التعذيب في القرون الوسطى ·

تخلص القديس من القوة المغناطيسية المخيفة التي تجتذب نظره وحواسه الى ذلك المشهد · وأخرج مسدسه من جيبه ·

وهنا قال الارشيدوق بصوت هادىء :

ـ هل نشطت ذاكرتك وحلت عقدة لسانك يا عزيزي كراوس ؟

فهز كراوس رأسه ببطء ·· واستجمع كل قواه لينطق بكلمة واحدة هي ،

ـ كلا ··

وكان صوته خافتا فلم يسمعه القديس الا بصعوبة ·

أما الارشيدوق فانه ابتسم · ولم يظهر عليه شيء من دلائل الضجر والملالة ·

وضع الصندوق الصغير على المائدة وقال :

ـ هو ذا الصندوق في متناول يدك يا عزيزي كراوس · فما عليك الا أن تقول كلمة واحدة . ليمتنع فريتز عن عمله .. ويحل وثاق يديك ..

انني أوثر أن تتولى بنفسك فتح الصندوق ·· فربما كانت هناك مفاجأة لا تسر الشخص الذي يجهل سر فتحه ·

ومتى فتح الصندوق · ففي استطاعتك أن تعتبر نفسك حرا طليقا ·



وادار فريتز اللولب ·· فافلتت من شفتي كراوس صيحة هائلة شبيهة بتلك التي سمعها القديس قبل أن يصل الى النافذة · وحرك الرجل التعس اصابع يده

www.ibtesamah.com/vb

بطريقة فهمها فريتز فنـاوله الصـندوق . وعبثت اصابع كراوس فى جوانب الصندوق الغامض .
وبينما كان القديس لا يزال فى تردده .. ثم بغطاء الصندوق يفتح بحركة سريعة .
وهنا قفز القديس الى داخل الغرفة .
ابصر فريتز بالزائر غير المنتظر فتراجع الى الوراء فى ذهول . ثم تحفز للوثوب .. فاطلق القديس من مسدسه رصاصة مرت بجانب اذن الرجل . وافهمته انه فى موقف جد . لا موقف دعابة .
وتحول القديس الى الارشيدوق وقال له بلهجة جافة :
ـ لو كنت فى مركزك لالتزمت جانب السكون . انّ من الخطر على صحتك أن تبدى اية مقاومة .
وكان الارشيدوق قد نهض واقفا . ولكنه جمد فى مكانه عندما سمع هذا التهديد .. وراى البريق الذى يتالق فى عينى القديس .

واقترب القديس من مقعد كراوس . وشرع يفحص تلك الالة الجهنمية التى تحيط برأسه . ولمـا عرف سرها ، اخذ يدير لولبها حتى انفرجت عن رأس الرجل التعس .
قال الارشيدوق بصوت هادىء :
ـ أؤكد لك ياعزيزى تمبلار أن مبتكر هذا الجهاز قد راعى فيه الرحمة .. والانسانية .. فالجهاز يحدث ألمـا مؤقتا ولكنه لا يترك أثرا دائما .
فقال القديس بلهجة حازمة :
ـ أحقا تقول ؟ انه جهاز ظريف .. ويسرنى ان اجربه فى الشخص الذى ابتكره .
فابتسم الارشيدوق وسأل : وهل ذلك هو الغرض من زيارتك ؟ !

www.ibtesamah.com/vb

ـ كلا يا عزيزى رودلف ٠٠ انت تعلم ان تجربة هذا الجهاز فى مخترعه ليست الغرض الاساسى من زيارتى ٠ فشعارى دائما .. هو العمل اولا .. والتسلية فيما بعد،
ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة تهكم واستطرد :
ـ ما ابدع الحديث الذى سوف يدور بينك وبين الزميل كراوس بعد رحيلى ؟ !
ان بينكما وجوه شبه عديدة يجب أن تقرب بينكما ٠ ولا شك ان من دواعى عزاء الانسان الماهر البارع الذى افل نجمه ، وساء حظه أن يجتمع بانسان آخر فى مثل مركزه لكى يتبادلا عبارات العطف والعزاء . اليس كذلك ؟
فعض الارشيدوق على شفته وقال :
ـ لم أكن أعلم انك تفهم اللغة الالمانية وتتحدثها يا مستر تمبلار ٠
فغمغم القديس فى هدوء :
ـ هناك اشياء كثيرة لايعلمها الانسان الا بعد فوات الوقت ٠ من ذلك مثلا انك لم تكن تعلم اننى سأصغى الى كل كلمة تقال فى هذه الغرفة . هل كنت تعلم ذلك ؟!
ولكن لابأس عليك يا عزيزى الارشيدوق ٠٠ فالانسان فى حياته عرضة للانتصارات والهزائم بانواعها ٠
فقال الارشيدوق :
ـ أظن ان من واجبى ان اعتذر لك ٠٠ فقد انتقصت من مواهبك ومقدرتك ٠٠
فأجاب القديس وهو يبتسم :
ـ لقد كانت المسألة واضحة جلية ٠٠ فاننى تركتك تستولى على الصندوق اذ لم تكن لى حيلة فى فتحه ٠
ـ هذا ما فهمته ٠
ـ واذن فاننى ادين لك بالشكر لانك وفرت على كثيرا

www.ibtesamah.com/vb

من المحاولات والمتاعب ·

وتلاقت عيون الرجلين ·· ولكن نظراتهما لم تعبر عما يختلج فى نفسيهما ·

قال الارشيدوق وهو ينظر الى لفافة التبغ التى بين اصابعه :

ـ هب اننى استغثت الان ودعوت رجالى انك لا تربح شيئا اذا أطلقت الرصاص على .

ـ لا أعلم ·· ولكننى كذلك لا أخسر شيئا ·· ومن الان .. الى أن تفكر فى الانتحار .. أرجو أن ترفع يديك .. وتريني عرض كتفيك ·· وانت كذلك يا عزيزى فريتز ·· ارفع يديك وحذار أن تأتى بحركة · والا اذقتك جرعة مما اذقت كراوس ·



ووقع بصر القديس على جهاز التليفون فتناول السماعة ·· وهتف :

ـ رقم ٢٨٣٩ اينزبروك ·· آلو ·· فندق (كرنجزهوف) ؟؟ اريد الاتصال بالشقة رقم ٨ .. آلو .. آلو . أهذه أنت يا باتريشيا .. أيها الملاك العزيز ؟! كيف حال الدنيا عندكم اننى قمت بنزهة ليلية بديعة فى جبال الالب ·· على حساب صديقى الارشيدوق ·· ماذا تقولين ؟ هأنذا أصغى اليك ايتها العزيزة ·

واخذ يصغي باهتمام · ثم هتف :

ـ هذا موقف ظريف ·· دعينى اتحدث الى هذا الشيطان مونتى .. آلو .. آلو . اهذا انت يامونتى اصغ الى ·· ان مهمتك الان أن تثب مع باتريشيا فى أول سيارة يقع عليها بصرك .. وتقابلنى فى الطريق المؤدى الى مدينة (ينباخ) .

www.ibtesamah.com/vb

يجب أن تعجل .. لان السيارة التىسأقابلكبها هى ابطأ واسوأ سيارة فى كل أوروبا ٠٠ والان ٠أسرع ٠

قال ذلك ووضع السماعة .

وقبل ان يفطن الارشيدوق الى خطة غريمه ٠٠ اقترب القديس من المصباح الكهربائى فاطفأه ٠٠ ووثب الى خارج الغرفة ٠٠ واغلق الباب وراءه ٠

الفصـــل الرابع

جثة وسجين

كان اول ما فعله مونتىعندما أشعل عود الثقابورأى مخلفات القديس انه اختطف المسدس الذى سقط من قبضة الرجل الذى صرعه القديس قبل فـــراره من نافذة الفندق .

ثم اجتذب الرجل الى غرفة الاستقبال حيث كانالمصباح الكهربائى يرسل نوره الساطع ٠٠ فالقى الرجل هناك ووضع مقعدا فوق صدره ليعيقه عن الحركة ٠ وجلس فوق المقعد وأشعل لفافه تبغ .

قالت باتريشيا وهى تضحك :

ـ أهذا كل ما فى نيتك أن تفعله ؟

ـ وماذا أستطيع ان افعل غير ذلك .. هل اطلق عليه الرصاص ؟

وحرك المسدس فى يده ٠ فصاحت باتريشيا :

ـ كلا ٠ بحسبنا وجود قتيل واحد ٠٠ ولكن لا تنسى أن جلوسك فوقه قد يذهق روحه ٠٠ ومن الاوفق أن تشد وثاقه .. وتكتم فمه حتى لا يئن ولا يستغيث .

ـ هذا هو الراى الاصوب ٠٠ ولا أعلم كيف لم يخطر ببالى أن افعل ذلك ٠

www.ibtesamah.com/vb

واسرعت باتريشيا الى احدى حقائب القديس • وجاءت بحبل ومنديل • وتعاونت مع مونتى على تقييد الرجل وكم فمه •

ولما فرغ مونتى من هذه المهمة •• فرك يديه بارتياح • ثم قال :

ـ والان بقيت عندنا جثة القتيل •• فهل تعلمين ماذا كان يفعل بها سيمون •• لو انه لم يهرب ويتركنا فى هذا الموقف الذى لا يحسدنا عليه احد .

فأجابت باتريشيا :

ـ هذه مسألة تحتاج الى الروية والتفكير .

فقطب مونتى حاجبيه

كان التفكير وعصر الذهن .. هو أشق عمل يستطيع أن يضطلع به .. ولو كان التفكير ووضع الخطط فى بساطة اطلاق المسدس .. لكان مونتى أعظم مفكر فى العالم ..

قال :

ـ ان سيمون لم يكتف بأن اسند الى تهمة الاشتغال بالصحافة بل تركنى فى موقف يحير مراسل (التيمس) نفسه •

وسيمون قد يغيب اسبوعا او اكثر •• وقد لا نرى وجهه بعد الان فما العمل اذا انتشرت رائحة وايسمان ؟

وأخذ يسير فى الغرفة جيئة وذهابا •

كان منذ ساعتين مخلوقا محترما يعتبر نفسه أسعد انسان على سطح الارض •• اما الان فانه يشعر بان جميع سجون النمسا والمانيا وبافاريا تنتظر تشريفه باسرع ما يمكن •

قال محدثا باتريشيا :

www.ibtesamah.com/vb

ـ سأترك لك مهمة التفكير في مخرج من هذا المأزق ٠٠ ريثما افتش وايسمان ٠٠ عسى أن اجد معه ما يفيدنا ٠٠



وبدأ مهمة التفتيش فعثر فى جيوب القتيل على رسالتين بعنوان (هنريخ وايسمان) بفندق (دوم) بشارع مونبارناس بباريس ٠ ولم يجد فى مضمون الرسالتين ما يهمه ٠ وعثر على نصف تذكرة سفر من (زيوريخ) الى (ميلانو) وقائمة حساب عليها اسم فندق بمدينة (باسل) ٠

قال مونتى محدثا باتريشيا :

ـ هذه الاوراق تدل دلالة واضحة على ان الرجل بذل قصارى جهده لتضليل مطارديه .. بيد أنها لا ترشدنا الى اى شىء آخر ٠

فسألته باتريشيا وهى تشير الى كلمات كتبت بالقلم الرصاص على غلاف احدى الرسائل :

ـ ما هذه الكلمات ؟

فقرأ مونتى :

« غرفة رقم ١٢ فندق كونجزهوف »

واستطرد مونتى :

ـ يا الهى ٠٠ يخيل الى ان وايسمان كان يزمع النزول فى هذا الفندق

فهتفت باتريشيا :

ـ هذه فى الحق مصادفة عجيبة ٠٠

فقال مونتى :

ـ من المحتمل جدا ان تكون الغرفة رقم ١٢ بهذا الفندق هى المكان الذى تقرر ان يتقابل فيه وايسمان مع الشخص الذى سيتسلم منه الصندوق ولست ارى فى ذلك شيئا من

www.ibtesamah.com/vb

الغرابة ·· فهذا الفندق هو افخر فنادق المدينة وقد جرت عادة رؤساء العصابات الممتازين ان ··

وكف فجأة عن الكلام .. وظهرت على وجهه علامات التفكير

استطرد :

ـ لنفترض ان زعيم العصابة ينتظر الان فى الغرفة رقم ١٢

فصاحت باتريشيا :

ـ لابد ان يكون الامر كذلك .. اللهم الا اذا كان هذا العنوان خدعة اريد بها تضليل رجال البوليس ·· ومهما يكن من امر فان فى استطاعتنا ان نتحقق ·· فالغرفة رقم ١٢ فى الطابق الاول · وعندما جئنا الى هنا عرض علينا مدير الفندق الغرفة رقم ١١ ولكن سيمون رفضها وطلب الغرفة رقم ١٢ لان بها سلما خاصا للفرار من خطر الحريق ·· وقد قيل لنا يومئذ أن هذه الغرفة محجوزة ··

فقال مونتى :

ـ اذا صح ذلك ·· وجب ان نتوقع فى كل لحظة ان يهاجمنا نفر من رجال العصابة ·

فقالت باتريشيا :

ـ دعنى اتحقق من محتويات الغرفة رقم ١٢ ·· ان فى الاستطاعة الوصول اليها بواسطة سلم الحريق دون ان نثير ريبة احد ··

فقال مونتى :

ـ انت تخاطرين .. وسيمون لن يغفر لى اذا تركتك تعرضين نفسك للخطر ·· سأذهب بنفسى لزيارة الغرفة رقم ١٢

وخرج مونتى الى الحديقة · وبحث عن سلم الحريق

www.ibtesamah.com/vb

حتى وجده ٠ فأخذ يرده الى الطابق الاول ٠ وهو يتوهم من فرط جزعه ان وقع خطواته على السلم تهز الفندق هزا ٠٠ وان ثيابه تحدث ضجة تصم الاذان ٠٠

وكانت عيناه قد الفتا الظلام ٠٠ فلما وصل الى الطابق الاول ٠٠ نظر من خلال اول نافذة صادفته واستطاع ان يتبين فراشا ٠

وقف وهو لاهث الانفاس ٠ وفكر في الامر طويلا ٠٠ ثم فتح النافذة ٠٠ وتسلل منها الى الداخل ٠٠ وشهر مسدسه واضاء النور ٠



وعاد مونتى الى باتريشيا بعد بضع دقائق ٠

قال لها :

ــ اؤكد لك انني لاأستطيع أن افهم شيئا مما يقع حولنا الليلة ٠ ولكن يخيل الى ان العصفور قد طار من الغرفة رقم ١٢ وطار بسرعة ٠٠ بدليل انه ترك رداءه وقبعته ورباط رقبته ٠

فحملقت باتريشيا في وجهه ثم قالت :

ـ من المحتمل ان يكون في قاعة الاستحمام

ــ كلا . . اللهم الا اذا كان في نيته أن يقضي الليل كله في الحمام ٠٠ لقد كان باب غرفته مغلقا ٠٠ والمفتاح فوق مائدة بالقرب من الفراش ٠

فتهالكت باتريشيا على أحد المقاعد ٠٠ وقطبت جبينها .

كان الموقف يحتاج الى بعض التفكير ٠

قالت :

ـ هناك أمر واضح جلي ٠٠ هو اننا اذا أخذنا الى السكينة ولم نعمل شيئا ٠٠ كنا كمن يسعى بنفسه الى السجن ٠٠ وربما الى المشنقة

www.ibtesamah.com/vb

فاجاب مونتى :

ـ اصغى الى يا باتريشيا .. اننا بين نارين او اكثر .. وقد اوجدنا لانفسنا فى خلال ساعتين اعداء أقوياء .. ورجال البوليس فى مقدمة هؤلاء الاعداء .. والرأى عندى ان الطريقةألوحيدة للخلاص من هذا المأزق هى الفرار بأسرع ما يمكن .. فترى ماذا يقول سيمون اذا فررنا ؟

فاجابت باتريشيا :

ـ أعتقد أنه يوافق عليها .. بشرط ألا نترك ورائنا أى اثر يطلق رجال البوليس فى ثرنا .

ـ هذا صحيح وفى اعتقادى ان الاثر الوحيد الذى يجوز ان نؤخذ به .. هو تلك الجثة المسجاة فى الغرفة المجاورة .. فمهما يكن من امر فاننا نستطيع ان نترك هذه الجثة حيث هى الآن .

وما دمنا نعرف المكان الذى كان يقصد اليه القتيل .. وما دام الطريق خلوا امامنا .. لماذا لا نساعده على الوصول الى غرضه ؟

فنظرت اليه باتريشيا مفكرة وقالت :

ـ تعنى اننا نحمل الجثة الى الغرفة رقم ١٢ ؟

ـ نعم .. ننقل الجثة الى هناك ونترك للعصابة التى ينتمى اليها هذا الشقى ان تفعل الباقى . وتتصرف كما يروقها .. اذ ما الذى فعلناه لكى نحتمل عنها همومها ومتاعبها ؟

فقالت باتريشيا :

ـ وماذا نفعل بهذا الاسير ؟

واشارت الى الرجل الموثق اليدين والقدمين .

قال مونتى :

ـ من رأيى ان نتركه حيث هو .. ونضع بالقرب منه

www.ibtesamah.com/vb

سكينا او خنجرا ليستعين به على الفكاك من قيوده ·· وفي اعتقادى انه اذا استطاع الخلاص ·· او انقذه خدم الفندق ·· فانه سيلزم جانب الصمت والكتمان ، لسبب واحد بسيط هو انه لا يستطيع تبرير وجوده هنا ·· وايضاح الاسباب التى حملته على التسلل الى غرفتنا تحت جنح الظلام ·



كانت الخطة معقولة ·· وممكنة التنفيذ ·· وقد فكرت باتريشيا فيها مليا ·· ولم تجد ما يستوجب تعديلها او العدول عنها ·· يضاف الى ذلك انها كانت تشعر بأن كل دقيقة تمر من شأنها أن تضاعف الخطر

وهكذا حمل مونتى بريجزجثة وايسمان ·· وصعد بها سلم الحريق ودخل من نافذة الغرفة رقم ١٢ ومدد الجثة هناك على الفراش .. وعاد أدراجه



اخذ يهبط السلم فى هدوء وسكينة ·

ولكنه ما كاد يصل الى الدرجة الاخيرة ، حتى تبين شبحا يتحرك أمامه · وسمع صوتا يقول بالالمانية :

ـ من هذا

فشعر مونتى بقلبه يكف عن الحركة ·· وخيل اليه أن قدميه قد سمرتا فى مكانهما .

وفجأة اضاء المتكلم مصباحا كهربائيا ، وسلط ضوءه القوى على وجه مونتى وهتف بعد صمت قصير :

ـ ياالهى ، الرجل الذى قذف بنا فى النهر



سمع مونتى هذه العبارة وفهم معناها وقرر فى الحال

ان المسألة معناها الضياع ، فجمع كل قوته ، وانقض على الرجل بلكمةهائلة القته على الارض فاقد الرشد كأنه كتلة من الخشب

وحمل مونتى جسم الرجل على كتفه · وذهب به الى باتريشيا وهو يبتسم ·

قال لها :

ـ اننا نشطنا فى الوقت المناسب فهذا الفندق أصبح خطرا على صحتنا

فنظرت اليه الفتاة وهى مشدوهة ، وهتفت :

ـ من هذا وأين وجدته ؟

ـ اننى وجدته فى انتظارى بأسفل سلمالحريق وهو أحد اولئك الابطال الذين قذفنا بهم فى الماء واعتقد اننى أستطيع أن أتخيل ماحدث فرجال البوليس الذين تعقبوا وايسمان كانوا على علم بأنه يقصد الى هذا الفندق كما كانوا يعلمون بوجود شريكه أو زعيمه فى الغرفة رقم ١٢ فلما خرجوا منالنهر قصدوا الىادارة الشرطة وابلغوا جهة الاختصاص ما اتفق لهم ، ثم استبدلوا ثيابهم المبللة بثياب أخرى استعاروها ، بدليل أن هذا الرجل يرتدى ثوبا أوسع وأكبر كثيرا من حجمه ·

فقالت باتريشيا :

ـ ولكننا قابلنا على الجسر رجلين آخرين غير هذا

فأجاب مونتى ·· وهو مزهو فخور بأن استدلالاته واستنتاجاته تنطبق على الواقع وترشحه لان يكون شرلوك هولمز زمانه:

ـ من المؤكد ان زميلى هذا الرجل قد انطلقا للتفاهم مع مدير الفندق تمهيدا لمهاجمة الغرفة رقم ١٢ وتركا هذا الحيوان فى الحديقة لمراقبة النوافذ ومنع العصفور من أن يطير

www.ibtesamah.com/vb

فأشعلت باتريشيا لفافة تبغ وقالت وهى تشير الى الشرطى الفاقد الرشد :

ــ اذا كان الثوب فضفاضا وواسعا على هــذا الشرطى ، فانه من المحتمــل أن يلائم جسمك اذا أنت ارتديته .

فرفع مونتى حاجبيه فى دهشة ٠٠ ثم عاد فقطب جبينه وفكر واعجبه هذا الرأى فقال :

ــ هل كان سيمون يفعل هذا لو انه فى موقفى ؟

فاطرقت باتريشيا براسها وأجابت :

ــ طبعا .. هذه هى الوسيلة الوحيدة للافلات والفرار .

فلم ينتظر مونتى اكثر من ذلك ٠٠ وانحنى فــوق الشرطى وجرده من ثيابه ٠٠ وارتداها ٠٠ وما كاد يودع ثيابه الاولى بنظرة أسف ٠٠ حتى سمع رنين جرس التليفون ٠

هتف مونتى محدثا باتريشيا :

ــ اذا كان هو سيمون . فقولى له انه شيطان رجيم .. وان فى نيتى مقاطعته حتى لا يضعنى فى مثل هذه المــآزق بعد الآن .

أما باتريشيا فانها أسرعت الى جهاز التليفون وتناولت السماعة وهتفت

ــ آلو .. سيمون نعم ، أنا باتريشيا ماذا فعلت ؟ واين انت الآن ؟

يجب أن تعلم فرجال البوليس الذين قذفت بهم فى النهر هم هنا الان فى الفندق ٠

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الرابع

ذهاب وإياب

كمن القديس فوق الباب حتى رأى سيارة الارشيدوق تمر تحته فوثب عليها بسرعة البرق . وانبطح فوق سطحها كما فعل فى رحلته المجانية من الفندق الى قصر الارشيدوق .

راقه ان يعود على سطح سيارة الارشيدوق كما جاء .. ولذت له ما تنطوى عليه هذه المغامرة من فكاهة وطرافة .

وقد خطر له هذا الخاطر وهو يتحدث الى مونتى بالتليفون ويضرب له موعداً لمقابلته فى الطريق المؤدى الى مدينة (ينباخ) فلما اغلق الباب على الارشيدوق وفريتز عرج على غرفة مجاورة ووثب من نافذتها الى المقصورة . وسار على الافريز حتى وصل الى قمة الباب فكمن هناك حتى مرت السيارة تحته فوثب فوقها .

كان يعلم ان الارشيدوق .. ذلك الشاب الداهية الذى لا يعرف للشفقة معنى .. لابد أن يسرع فى أثره فى الطريق الى ينباخ لكى يقطع عليه سبل الفرار . ويلحق به قبل ان يجتمع بمونتى وباتريشيا ولذلك قرر ان افضل وسيلة للاجتماع بصاحبيه باسرع ما يمكن هى ان يرافق الارشيدوق فى سيارته .

وانطلقت السيارة بمن فيها تسابق الريح .. ولولا اهتزازها بعنف زلزل أمعاء القديس لقهقه هذا الاخير بصوت مرتفع لطرافة الدعابة .

وسمع القديس الارشيدوق وهو يصيح بالسائق :

— اسرع .. اسرع أيها الحيوان . يجب ان نلحق

www.ibtesamah.com/vb

به .. انه انطلق في سيارة بطيئة .. ولكن الظاهر انه يسوقها كالابالسة

وتعلق القديس بحافة السيارة ونظر الى داخلها فرأى الارشيدوق يتحرك فى مكانه وينقر باصبعه فى قلق ٠

كان وجهه المتقع المتقلص يختلف كل الاختلاف عن ذلك الوجه الهادىء الصارم الذى اعتاد القديس ان يراه ٠

وترك القديس السيارة تنطلق به بسرعة ستين ميلا فى الساعة .. وراح يفكر فى الموقف بجملته لاشك انه اثار عليه فى الساعات الاخيرة حنق رجال البوليس في اوروبا الوسطى جميعا ٠٠ وان شمس الصباح لا تكاد تبزغ ٠٠ حتى يكون رجال البوليس فى جميع انحاء النمسا والمانيا وبافاريا قد عرفوااوصافه هو وزميليه وتلقوا الاوامر المشددة باعتقالهم احياء او امواتا ٠

بيد أن هذه لم تكن أول مرة تحشد فيها دولة أو أكثر كل شرطتها لطاردته ٠

وارسل القديس بصرد فى الطريق أمامه ٠

كان يتوقع ان يرى سيارة مونتى فى أية لحظة ..اللهم الا اذا كانت هذه السيارة قد آثرت ان تتحطم ٠٠ وفضلت العطل على اجتياز تلك الطريق الصخرية الوعرة المليئة بالمرتفعات والمنخفضات ٠

وفجأة لاحت للقديس انوار سيارة مقبلة .. فادرك انها سيارة مونتى ورأى أن ساعة العمل قد حانت فأخرج مسدسه من جيبه وتدلى فوق سطح السيارة بقدر ما استطاع وصوب المسدس على اطار احدى العجلتين الخلفيتين وأطلقه .

انفجر اطار العجلة واحدث الانفجار دويا امتزج بدوى

www.ibtesamah.com/vb

الرصاص وتسكعت السيارة فى سيرها . وابطأ بها السائق تمهيدا للوقوف فانتهز القديس هذه الفرصة ووثب الى الارض وتوارى فى دغل على جانب الطريق.



ووقفت السيارة أخيرا ·· وهبط منها السائق وفحص الاطار الذى انفجر ثم قال للارشيدوق بصوت سمعه القديس .

- لابد ان السيارة مرت فوق اداة حادة مدببة يامولاى .. فقد انفجر اطار احدى العجلتين الخلفيتين.

وهبط الارشيدوق من السيارة بدوره ·· وفحص العجلة ووقف صامتا ساكنا لا يبدى حراكا ·

وكان هدوء الرجل فى ذلك الموقف دليلا جديا على قوة اعصابه وسيطرته على مشاعره ولو اتفق لغيره ما اتفق له فى هذه الظروف لارغى وأزبد وسب وشتم .بيد أن الارشيدوق لم يفعل شيئا من ذلك وكان سكونه مخيفا قال بصوت طبيعى هادىء :

- استبدل العجلة بسواها ·

وعنا قرر القديس أن الموقف محزن ومؤلم وان من الانصاف ان يخالطه شىء من الدعابة فخرج من مكمنه ومسدسه فى يده وسعل وتحول اليه الرجلان فى الحال كما لو يكونان قد اصيبا بطعنة خنجر · قال القديس وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة .

- ما أغرب هذا ؟ أليس عجيبا أن نتقابل فى كل مكان نقصد اليه ؟

اذا تكررت هذه المصادفة فانك لن تشك لحظة فى اننى أتعقبك .. أليس كذلك .

ياسيدى الارشيدوق ؟

www.ibtesamah.com/vb

كانت مفاجأة قاسية ·· ازعجت الارشيدوق وهزت اعصابه · ومع ذلك فان ملامحه لم تفضح شعوره ·· وظلت قسمات وجهه محتفظـة بصرامتها وقساوتها ·
قال

– لا اعلم كيف مررنا بك دون ان نراك يامستر تمبلار هل تعطلت سيارتك كما تعطلت سيارتنا ؟

فأجاب القديس وهو يبتسم :

– ان سيارتى هى سيارتك ياسيدى الارشيدوق ·· والواقع ·· اننى انتقلت بها معك فى الذهاب والاوبة ·· ولم يكن ينقصنى فى رحلتى المجانية الطريفة ســوى وسادة وثيرة · لان سقف سيارتك يستمتع بنوع من الصلابة التى تؤذى عظام الجسم ·

فهتف الارشيدوق وقد ضاقت عيناه . وانبعثت منهما نظرة نارية مخيفة :

– آه .. هل افهم من كلامك انك كنت معنا طول الوقت ؟

فاجاب القديس وهو يبتسم :

– ارى انك فهمت ولكن بعد فوات الوقت ·· والان ارجو ان ترفع ســاعديك وتســمح لى بالاستيلاء على مسدسك . غان فى عينيك نظرة تعجبنى .. وأخشى أن تقدم فى أية لحظة على عمل من اعمال الحمق ·

وجرد القديس الارشيدوق من مسدسه وفعـــل بالسائق مثل ذلك .. ثم استند بساعده على جدار السيارة الفاخرة ، وراح ينظر الى الرجلين فى سخرية .
قال القديس :

– هذه ليلة جديرة بان توصف بانها من الليالى الخالدة ·· الحافلة بالنشاط والحركة ·

www.ibtesamah.com/vb

لقد ضاع علينا شىء من النوم والراحـــة . ولكن المفاجأة أنعشتنا أكثر من الراحة .

ثم نقر بأصابعه على الصندوق الصغير .. وكان يحمله تحت ابطه الايسر :

ـ هل تريدنى على أن ارسل اليك قائمة بمحتويات هذا الصندقو وثمن كل قطعة فيه؟ سأفعل ذلك فى اول فرصة فربما كان فى نيتك أن تبتاع قطعة من الغنيمةللاحتفاظ بها على سبيل الذكرى .

فحملق اليه الارشيدوق فى صمت وسكون ثم ابتسم بدوره وقال :

ـ انك انتصرت يامستر تمبلار فدعنى أهنئك .

وظهرت على وجهه علامات التردد لحظة ثم مد يده الى جيب فى صدريته وأخرج علبة صغيرة من جلدالتمساح وقال :

ـ هل لك فى لفافة تبغ من لفافاتى .

ثم ابتسم وأردف :

ـ اخشى ان تعتقد باننى اريد رشوتك .

ومد يده بعلبة التبغ واستطرد

ـ اننى رجل لا أقابل الهزيمة بالغضب .. وهذا الفشل الذى منيت به ليس من شأنه أن يحيل شعورى نحوك الى بغض وكراهية .

فنظر القديس الى علبة التبغ . ثم الى وجــه الارشيدوق .

وفجاة .. ودون ان يتمكن من حماية نفسه . انطلق من عنبة التبغ المزعومة سيل رفيع من سائل(النشادر) فاصاب عينيه ووجهه وشعر القديس فى الحال كأن النار تشتعل فى عينيه . وامتلات رئتاه ببخار (النشادر) فترنح فى مكانه .. وكانت وسيلته الوحيدة للتعبير عن

www.ibtesamah.com/vb

الآلام الهائلة التى شعر بهـــا فى عينيـــه انه اطلق المسدس مرتين .. ولكن على غير هدى .

ولم يمكنه خصمه العنيد من استخدام المسدس بعد ذلك ·· لانه هجم عليه وانتزعه منه·

وشعر القديس في ذات الوقت بساعدين قويين يحيطان به من الخلف ويلقيان به ارضا ·· ثم احس باصابع كالكلابات على عنقه وتكاد أن تزهق روحه .

ولم يحاول القديس عن نفسه دفاعا ·· فقد كان الالم يشل حركته · ورائحة النوشادر تملأ صدره ويضايقه· فما لبث ان احس بالدم يزأر فى اذنيه وبالارض تميد تحت جسده ·

قال الارشيدوق بصوت خيل للقديس انه صادر من عالم آخر .

ـ كفى يالوديج ·· هذا يكفى ·

وفى الحال ارتفعت الاصابع التى كانت تضغط عنق القديس وشعر هذا الاخير بالنسيم يملأ رئتيه ·· فاخذ يتقلب على الارض ·· ويداه فوق عينيه الملتهبتين ·

وتكلم الارشيدوق مرة أخرى يحدث القديس :

ـ لقد الجأتنى الضرورة الى ما فعلت أيها الصديق العزيز ·· فانني لم أكن أشعر بالارتياح الى الموقف الذى أوقفتنيه .

ولكن ارجو أن تكون آلامك وقتية .

فلم يجب القديس ·· وأخذ صدره يعلو ويهبط بسرعة ·

وأشعل الارشيدوق عود ثقاب .. واستطاع القديس أن يتبين ضوء الثقاب رغم الحلقات النارية التى كانت تتراءى له كلما فتح عينيه .

قال الارشيدوق :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ اعتقد أن من الافضل أن تجلس فى سيارتى.فان وجودك على الارض بهذه الحالة من شأنه أن يثير فضول الناس ٠

وتبينه القديس وهو يدخن في هدوء وطمأنينة ٠

ولم يكد الارشيدوق يفرغ من كلامه ٠ حتى اقترب السائق من القديس

و يجتذبه وطرحه فى السيارة ٠

ولم يبد القديس اية مقاومة ٠

كان من العبث ان يضيع قوته وجهده هباء . وهو اعزل السلاح ونصف اعمى ٠

جلس فى ركن السيارة .. وشعر بالارشيدوق وهو يجلس بجواره واحس بفوهة مسدس تلتصق بجنبه ٠

فتح القديس احدى عينيه الدامعتين ·· وتبين أنوار السيارة المقبلة .. كانت قد اقتربت بسرعة .

غمغم الارشيدوق :

ـــ اظن انني لست بحاجة لان أنكرك بما قد يحدث اذا حاولت أن تلفت اليك انظار القادمين فى هذه السيارة.

فلزم القديس الصمت ٠



واقتربت السيارة ·· وأرسلت ضوءها الساطع على الطريق فشمل سيارة الارشيدرق ٠

ولم يكن هنـــاك ما يثير الريبـــة حول ســيارة الارشيدوق ·· فقد كان الناظر اليها يرى فيها شخصين وادعين جالسين جلسة الاصدقاء فى انتظار أن يفرغ السائق من استبدال العجلة التى انفجرت ليستأنفـــا رحلتهما ٠



وعلى الرغم من ان منظر سيارة معطلة فى عرض

www.ibtesamah.com/vb

الطريق . هو من المناظر المألوفة .. فان السيارة المقبلة اخذت تبطىء في سيرها .. ثم وقفت على بعد بضعة أمتار من سيارة الارشيدوق .

وهنا نظر الارشـيدوق الى القديس مرة اخرى . وأرسـل من فمه سحابة من الدخان . وقال بصوت خافت :

ـ اذا كان القادم فى هذه السيارة هو صديقك .. فان من الخير لصحتك وسلامتك أن تفكر مرتين قبل أن تأتى بحركة او تنطق بحرف ..

وفى هذه اللحظة . فتح باب السيارة القادمة . وهبط منها انسان سار فى الظلام بضع خطوات . حتى بلغ الى المنطقة التى تنيرها مصابيح سيارة الارشيدرق . وعندئذ تبين القديس والارشيدوق ان القادم يرتدى ثيـاب الشرطة .. على انهما لم يريا وجهه فى الظلام .. لان الضوء كان يشمله حتى صدره .

واقترب الشرطى من سيارة الارشيدرق . وفتح بابها ونظر الى من فيهـا .. ثم قال بالالمـانية محـدثا الارشيدوق :

ـ عفوا ياسيدى .. هل تعرف هذا الرجل الذى يجلس بجوارك ؟



لم تتحرك عضلة واحدة فى وجه القديس .. رغم ان قلبه كان يركض بين جنبيه .

ذلك انه عرف صوت الشرطى .

نعم .. كان يستحيل عليه الا يعرف صوت مونتى رغم رطانته الالمـانية .

اما الارشيدوق .. فقد مرت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :

www.ibtesamah.com/vb

- انني لا استطيع ان اقول ان هذا الرجل من اصدقائي ·

- ما اسمك يا سيدي ؟

- فأخرج الارشيدوق حافظة أوراقه من جيبه وتناول منها بطاقة قدمها الى مونتي ·· فحملها هذا وابتعد بها قليلا ليتمكن من قراءتها على ضوء مصباح السيارة ثم ما لبث ان عاد مسرعا وهو يؤدى التحية العسكرية :

- ارجو المعذرة يا صاحب السمو .. ان سموكم لا تعرفون بغير شك حقيقة الرجل الذى يرافقكم .

فقال الارشيدرق ببساطة :

- بودى أن أعرف المزيد عنه .

فقال مونتي بلهجة صارمة :

- انه مغامر انجليزى يدعى سيمون تمبلار ومشهور باسم (القديس) ·· وقد فر من بلاده منذ بضعة اسابيع ·· ارتكب الليلة عدة جرائم · ابسطها انه قذف فى النهر بثلاثة من زملائى ·

فصمت الارشيدوق لحظة قصيرة .. ثم هز كتفيه وابرز المسدس الذى يخفيه فى جنب القديس وقال بهدوء :

- ذلك لا يدهشنى .. والواقع انه حاول كذلك أن يسرقنى ·

وأشار الى الصندوق الفولاذى الذى كان بجانبه · واستطرد :

- هذا الصندوق يحتوى على طائفة من التحف العائلية .. وكان من الطبيعى أن تجتذب هذه التحف الثمينة لصا خطيرا من طراز هذا الشقى · على انه من حسن الحظ اننى وسائق سيارتى قد استطعنا التغلب عليه ..واعتقاله .وكان فى نيتنا أن نذهب الى أقرب

www.ibtesamah.com/vb

مركز للبوليس .. ولكنى أرجو ان توفر أنت علينا هذا العناء . وتكفينا مؤونة هذه المهمة .



ولم يسع القديس الا الاعجاب فيما بينه وبين نفسه بالمهارة التى ابداها الارشيدوق فى تمثيل دوره .وتأييد دعواه بصوته الهادىء . وصراحته . وحركاته المادية الخالية من كل تصنع .

وهنا ادى مونتى بريجز التحية العسكرية باحترام عظيم .

كان القديس يعلم الشيء الكثير عن براعته فى اطلاق الرصاص . ولكنه لم يكن يعرف قبل تلك اللحظة انه ممثل بارع بقدر ما هو مجرم خطير ..

قال مونتى :

ـ سيكون من دواعى غبطتى أن اخلص سموكم من المتاعب .

ولم يشأ القديس ان يكون أقل براعة من الارشيدوق ومونتى . فرفع رأسه الى الامام وصاح محتجا :

ـ كل هذا كذب .. ان سمو الارشيدوق يحاول ان يسرقنى .. فهذا الصندوق ملك لى . وفى استطاعتى ان اذهب بك الى قصر سموه لترى هناك ما .

فصاح الشرطى المزيف بصوت كالرعد :

ـ صه .. اننى لا اسمح لك باهانة سمو الارشيدوق .

ثم التفت الى الارشيدوق واستطرد :

ـ انه لن يزعج سموكم بعد الان .

فاخرج الارشيدوق من حافظته ورقتين ماليتين قدمها الى الشرطى وقال :

ـ ارجو الا تنسى اننى اكره ان تذكر الصحف اسمى .

www.ibtesamah.com/vb

او يتحدث الناس عنى •

فاحنى الشرطى راسه باحترام عظيم . وقال :

ــ لقد فهمت .. أن اسم سموكم لن يذكر . اننى فخور بأننى استطعت معاونة سموكم

تم التفت الى القديس وصاح :

اخرج ايها الشقى .

فصاح القديس في يأس :

ـ اصغ الى بحق السماء • الا تريد ان تفهم بانك اذا تركت الارشيدوق يذهب فى سبيله . فاننى لا يمكن ان أرى صندوقى بعد الآن .

يجب على الاقل ان يرافقنا الى مركز البوليس لكى

فقاطعه مونتى :

ـ اننى اعرف من هو صاحب الصندوق •• ومقتنع بكلام سمو الارشيدوق •

فجمع القديس قبضه يده ولوح بها فى وجه الشرطى وهو يصيح :

ــ اننى أطلب بحق .. ولايمكن ان انتقل من هنا بدون الصندوق لقد جازفت بكل شيء فى سبيل الاحتفاظ به .

فاجاب الشرطى :

ـ هذا الصندوق لن يفيدك فى السجن •• هل تريد الخروج من السيارة •• او أخرجك قسرا ؟

ـ اننى ارفض ••

ولم يتم القديس عبارته •• لانه رأى مسدس الشرطى مصوبا اليه •

صاح الشرطى :

ــ اخرج

فاتى القديس بحركة سريعة وامسك بساعد الشرطى •• واطبق عليه ••

www.ibtesamah.com/vb

وهنا اسرع سائق السيارة الى نجدة الشرطى ٠ وبعد نضال قصير تغلب الرجلان على القديس ووضع مونتى الاصفاد الحديدية فى معصميه ٠ وذهب بـه الى سيارته ٠٠فاجلسه بجانبه ٠٠ ثم اطلق العنان للسيارة ٠



واجتازت السيارة ميلا او بعض ميل قبل أن يتفوه القديس بكلمة ٠

وكانت أول عبارة نطق بها قوله :

ـــ واها لك يامونتى .. لماذا لا تذهب الى هوليود وتشتغل بالتمثيل السينمائى ٠

فقال مونتى ساخطا ٠٠ وقد هدت حوادث الليلة اعصابه وقواه :

ـــ وانت لماذا لا تذهب الى بيتك وتشنق نفسك؟اننى فى الحق لا أعلم كيف انهم لم يقبضوا عليك . ويرسلوا بك الى السجن عندما سرقت أول شلن استوليت عليه فى حياتك ٠

انك تلقى بنفسك الى شر المآزق . وتنتظر منى أن أنقذك ٠

وهنا أطلت باتريشيا برأسها ، بعد أن ظلت زهاء الساعة مختبئة فى جوف السيارة ، وقالت محدثة القديس :

ـ ما قولك الان فى مونتى ، الم يقم بدوره خير قيام ؟

فصاح القديس :

ـ انه كان عظيما ٠٠ اننى افكر فى ان اتلقى على يديه درسا فى التمثيل ٠

فقال مونتى بمرارة :

ـ وأنا أفكر فى أن أتلقى على يديك درسا فى توريط

www.ibtesamah.com/vb

الناس الهادئين الوادعين فى شر المآزق ، والاخطار ٠
فصاح القديس :
ـ وما قيمة الاخطار اذا قيست بالغنيمة أيها الابله ؟
ـ الغنيمة ؟ وأين هى هذه الغنيمة ؟ انك قضيت ليلتك كلها فى مطاردة ذلك الصندوق الصغير ومحاولة الاستيلاء عليه ٠٠ ولكنى واثق تمام الوثوق من أنك ما زلت أجهل بمحتوياته منى ٠
فغاص القديس فى مقعده بارتياح ٠ وقال فى هدوء :
ـ فى استطاعتى أن أحدثك عن محتويات هـذا الصندوق يامونتى ٠٠ اننى نظرت الى جوفه عندما فتح ٠ ان هذا الصندوق الصغير الذى لا يملأ عينيك الفارغتين يحتوى على مجوهرات تاج ملك بافاريا . وقد فكرت الحكومة البافارية بالاتفاق مع الملك ميشيل ملك بافاريا فى بيع هذه المجوهرات لمصلحة خزانة الدولة ٠٠ وأرسلت المجوهرات فعلاً الى لندن ٠٠ ولكنها اختفت فى الطريق منذ ستة أسابيع ٠ وقد فكرت شخصيا فى القيام بمحاولة للاستيلاء على هذه المجوهرات قبل وصولها الى لندن . وليتنى فعلت .. فان اقتناص هذه الغنيمة الثمينة لم يكن فى الواقع يكلفنا شيئا من الجهد ٠
فهز مونتى كتفيه وقال :
ـ اننى لا أفيد من هذه المجوهرات ٠ ولا أريدها ٠٠ لاننى أضربت عن تزيين رأسى بالتيجان ٠
ثم استطرد بعد صمت قصير :
ـ ان ما يجب أن تحمد الله عليه ٠٠ هو جلوسك الان بجانبى ورأسك بين كتفيك ٠
فتنهد القديس وقال :
ـ اذا كنت زاهدا فى نصيبك من الغنيمة ٠فذلك من حسن حظى ٠

www.ibtesamah.com/vb

ـ ماذا تعنى ؟
فلم يجبه القديس ·· ومضى يقول بلهجة المفكر الحالم :
ـ ليس أعجب من الاخطار التافهة التى يتورط فيها الاذكياء ·· لقد اطمأن رودلف العزيز حين رأى الصندوق مغلقا · وظن أنه قد استرد الغنيمة ·· وأنا واثق أنه منطلق الآن بسرعة البرق فى الطريق الى قصره ليرغم كراوس على فتح الصندوق مرة أخرى ·
قال ذلك ودس يده فى جيبه · وأخرجها ·· فاذا فيها شيء ماكاد يقع عليه بصر مونتى ·· حتى أوشكت عجلة القيادة أن تفلت من بين يديه ·

الفصل الخامس

مفاجآت

ما كاد مونتى يرى المجوهرات تتلألا بين يدى القديس .. حتى أوقف السيارة على جانب الطريق . وقال بصوت ينم عن دهشته وحيرته :
ـ تكلم وأوضح ·· هل تريد أن تقول أنك استوليت على الغنيمة كلها ·
ـ تلك هى الحقيقة ياعزيزى مونتى ·
ـ وهل أفهم من كلامك أن الارشيدوق فاز بصندوق فارغ ؟
ـ ذلك هو الواقع ·
ـ ومعنى ذلك أنك لم تقنع بأن اثرت علينا غضب رجال البوليس وعصابة وايسمان ·· فعملت على اغضاب الارشيدوق رودلف ·
فقال القديس وهو يبتسم :
ـ بل هناك شخص آخر يجب أن نحسب له حسابا أكثر

www.ibtesamah.com/vb

من رجال البوليس ٠٠ والارشيدوق رودلف ٠
ــ ومن هو هذا الجبار الجديد ؟
ــ انه الهر كراوس .. الذى أعتقد انه وضع خطة للسطو على مجوهرات التاج ٠ وأنفذها بمساعدة أعوانه ٠٠ أو على الاقل بمساعدة شريكه وايسمان ٠
وقد تركت هذا الرجل فى قصر الارشيدرق فى حالة يستطيع معها الفرار اذا شاء ..وأنا واثق أنه انتهز فرصة اشتغال الارشيدوق وأتباعه بمطاردتى . فأطلق ساقيه للريح ٠



وهنا وجد القديس لزاما عليه أن يوضح لصديقيه ما حدث ٠٠ فقص عليهما ما اتفقله منذ أن تركهما ٠ وسردت باتريشيا تفاصيل ما وقع فى الفندق بعد رحيله ٠٠ ولم يكن القديس بحاجة الى كثير من التفكير ليدرك أن الشخص الذى اختفى أو اختطف من الغرفة رقم ١٢ ٠٠ أى الشخص الذى كان وايسمان على موعد معه فى تلك الغرفة ٠٠ هو كراوس بعينه ٠
وضحك القديس وقال :
ــ هذه أبدع أجازة قضيتها ٠
ولم يجد مونتى بدا بعد ذلك من أن يطلق العنان للسيارة ٠٠ ولم يفته أن يتلفت وراءه بين الفينة والفينة متوقعا أن يرى فى أثره سيارة أو أكثر من سيارات المطاردين ٠
قال القديس وهو يجيل البصر حوله :
ــ ما أجمل المناظر الجبلية فى مثل هذه الساعة ٠
فقال مونتى وهو يعض على شفته غيظا :
ــ ربما كان من الافضل أن تفكر فى المكان الذى يجب

www.ibtesamah.com/vb

أن نقصد اليه .. بدلا من اضاعة الوقت فى التغزل فى المناظر الطبيعية .

فأجاب القديس ببساطة :

ـ والى أى مكان نقصد غير الحدود ؟ ان اجتياز الحدود هو أفضل خطة يلجأ اليها كل من ينظر بعين القلق الى مستقبل العلاقات بينه وبين رجال البوليس .

أنت لا تعلم كم احب رجال البوليس . ولكنى لا أرجو فى الوقت الحاضر أن اجتمع بهم .



وبدأ القديس عمله فى مجوهرات التاج . بينما كانت السيارة تسابق الريح .

أخرج من جيبه أداة صغيرة .. وراح يستخدمها فى انتزاع قطع الماس والزمرد والياقوت من اطاراتها الذهبية .. وكان يفعل ذلك بمهارة وخفة . وكلما فرغ من انتزاع قطعة من الاحجار الكريمة .. ألقى باطارها الذهبى الى عرض الطريق .

ووقعت بين يديه أخيرا ماسة زرقاء عظيمة . كان يعلم أنها من أشهر الماسات فى أوروبا .

قال وهو يرفعها بين أصابعه .. ويتأمل زرقتها الصافية :

ـ ألم تسمع قط عن هذه الماسة يامونتى ؟

فنظر مونتى الى الماسة من طرف عينه . ثم هز كتفيه بقلة اكتراث ولم يجب .

كان فى شغل بالاخطار التى تحدق به .. عن الاعجاب بالماسة البديعة التى فى يد القديس .

قال القديس :

ـ انها ماسة « أولستاينباخ » .. وهى لا تقل فى شهرتها عن ماسة (أورلوف) .. وقد أهداها الامبراطور

www.ibtesamah.com/vb

فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا الى الارشيدوق ميشيل بمناسبة زواجه ·· والارشيدوق ميشيل هو الان صاحب الجلالة ميشيل الاول ملك بافاريا .

واستمر القديس ينتزع المجوهرات من اطـــاراتها الذهبية · وينظر اليها باعجاب سطحى كما ينظر الجراح الى جسم المرأة الحسناء الممددة أمامه على المشرحة ·

لم يكن للماسات والاحجار الكريمة فى نظر القديس اكثر من قيمتها المادية ·· أما القيمة الفنية فكانت عنده فى الموضع الثانى · ولولا ذلك لما طاوعته نفسه بأن يقذف الى عرض الطريق بالاطارات الذهبيةالفنية الرائعةالتى تحيط بالمجوهرات ·· والتى تدل كل قطعة فيها على دقة صناعتها والبراعة فى صياغتها .

ولـــما فرغ القديس من عمله .. كانت قد اجتمعت فى منديله قبضة من الاحجار المتلألئة .

نظر خلفه فرأى باتريشيا تطل من فوق رأسه ·· وترقب يديه الماهرتين باعجاب .

سألته فى همس :

ـــ كم يبلغ ثمن هذه اللآلىء ؟

فضحك القديس وأجاب :

ـــ ان ثمنها يكفى لشراء حذاء انيق لك . .وقبعـــة مزركشة للصديق مونتى ·· ويتبقى بعد هذا التبذير مبلغ من الجنيهات يمكن كتابته فى ستة أرقام ··

انها غنيمة بالخط العريض ·

قال ذلك وحزم المنديل ·· ووضعه فى جيبه ·· وجلس يتأمل جمال الطبيعة ·



كان مونتى هو الشخص الوحيد الذى لم يعجب باللآلىء .. لسبب واحد هو انه كان يجد خطرها أعظم

www.ibtesamah.com/vb

من قيمتها ·

قال محدثا القديس :

ــ لو أنك فقط أبقيت قطع التاج على حالها ولم تنتزع الماسات منها اذن لامكننا عند الضرورة أن نقنع رجال البوليس بأننا عثرنا بقطع التاج في عرض الطريق ·· وانه كانت في نيتنا أن نبلغ الامر الى السلطات المختصة ··

فهز القديس رأسه وقال :

ــ لم يكن في استطاعتنا أن نقول ذلك ·

ــ لماذا ؟

ــ لانه كذب ·· وبعد ·· فانني أرى من العبث أن نحسب حسابا لمتاعب لم تواجهنا بعد · والرأى عندى أن تقتصد في تفكيرك وحيلك الى أن ترى الخطر يحملق في عينيك ·

قال مونتي :

ــ أعتقد أننا اذا واصلنا السير بهذه السرعة . . فاننا نصل الى حدود هولندا قبل مساء غد ·· ولكنى أعتقد أن الرحلة لن تكون بسيطة كما تتصور ·

فأجاب القديس :

ــ هذه حكمة نطق بها سليمان من قبل ·· فدون الوصول الى الحدود خرط القتاد ·· ولن تبزغ شمس الصباح حتي يكون رجال البوليس في جميع انحاء أوروبا الوسطى قد عرفوا أوصافنا وتلقوا الاوامر باعتقالنا أحياء أو أموات ·· ان مغامراتنا لم تنته بعد ·· فنحن في الواقع مازلنا في البداية ·

فتنهد مونتي ولم يجب ·

واستطرد القديس وهو يضحك :

ــ دعنى ألقي عليك درسا مجانيا في الاجرام أيها

www.ibtesamah.com/vb

الغبى .. أن كل انسان يستطيع أن يخـــدع رجال البوليس ·· أو يقذف بهم الى الماء ·· وكل انسان يستطيع أن يختطف حفنة من الاحجار الكريمة ·· واذا كان من المهم أن يستولى الانسان على الغنيمة ·· فان أهم من ذلك أن يحتفظ بها الانسان ·· ويفر بها ·

واذن يجب أن تتأهب لمفاجآت أسوأ بكثير مما صادفت حتى الساعة ·

واستمرت السيارة في سيرها ·· وعندما بــزغت شمس الصباح ·· كان الرفاق الثلاثة ينحدرون فوق جبال بافاريا في الطريق الى مدينة « ميونيخ » ·

ووصلت السيارة الى ميونيخ والمدينة لا تزال تتثاءب ·

وكان القديس قد أغمض عينيه · واستسلم لنوم هادىء سعيد .. كما لو لم يكن ضميره مثقلا بالاوزار ..

وشعر مونتى بالحيرة فى شوارع المدينة الضيقـــة المتعرجة · فأيقظ القديس من نومه ·· وأسلمه عجلة القيادة ·

وما هى الا دقائق حتى أوقف القديس السيارة بالقرب من محطة الشرق ·· وقال محدثا مونتى :

ـ أرى ان من الخطر على سلامتنا أن نلازم بعضنا بعضا · وان يسير ثلاثتنا فى شوارع المدينة جنبا الى جنب ·

فسأله مونتى :

ـ وماذا يجب أن أفعل ؟؟

ـ استأجر احدى السيارات ·· ومر السائق أن ينطلق بك الى فندق « متروبول » .. انه قريب من هنـــا .. وسوف نلتقى فى الفندق .



فأطاع مونتى ولكنه فضل أن ينطلق الى الفندق سيرا

www.ibtesamah.com/vb

على قدميه .. ولو قد تركت له حرية العمل والتصرف لما تردد في مواصلة السير ليبتعد عن مطارديه بقدر ما يستطيع .

وقد وجد القديس وباتريشيا في انتظاره في الفندق ، فقصد لتوه الى الغرفة التى احتجزها له القديس ، وكان أول همه أن يغتسل .. ثم آوى الى فراشه .. والتف في الاغطية وما لبث أن غلبه التعب والجهود الجثمانية التي بذلها في الساعات الاخيرة .. فاستغرق في نوم عميق خلو من الاحلام .. كنوم الحيوانات أو الاطفال .



وكان من المحتمل أن ينام مونتى الى ما شاء الله .. لولا ضجيج المركبات والسيارات والترام في الخارج .. فقد كانت حركة المرور تزلزل الفندق من أساسه .. وقد حاول مونتى أن يقاوم الضجيج ولكنه اعترف بالهزيمة حول الظهر فغادر الفراش آسفا .. وارتدى ثيابه .. وهبط الى غرفة الطعام .. ليستعيض عن النوم في تنشيط قوته بشيء من الطعام الفاخر ..

وماكاد الخادم يضع الطعام أمامه حتى دخل القديس .

قال هذا الاخير وهو يضحك :

ــ نعم .. يجب أن تملأ بطنك بقدر ما تستطيع استعدادا لاستئناف السير .

فسأله مونتى :

ــ هل سرقت سيارة أخرى ؟ ولماذا قررت أن نترك السيارة الاولى في عرض الطريق أمام المحطة ؟

فأجاب القديس وهو يبتسم :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد كان من الحكمة أن نتخلص من السيارة الاولى بأسرع ما يمكن .. لانك سرقتها ، والسيارات المسروقة تلفت الانظار ..وتثير الشبهات ، وتطلق وراءنا جحافل من رجال البوليس ، وليس أسهل من الايقاع باللصوص الذين يهربون فى سيارة مسروقة .

ـ اذن كيف نواصل الفرار ؟

ـ اننى قادم للتو واللحظة من محطة السكة الحديد .. وقد وقع اختيارى على القطار الذى يجب أن نرحل فيه .

فالتهم مونتي بيضة وسأل :

ـ وأين باتريشيا ؟

ـ انها تناولت طعام الافطار فى الفراش . واستغرقت فى النوم من جديد .

فهتف مونتي :

ـ لابد انها أصيبت بالصمم . فان من المستحيل على غير الصم أن يناموا نهارا فى هذه المدينة .

ولكن الى أين سنرحل اليوم ؟

فأجاب القديس :

ـ الى كولونيا .. حيث يصنعون ماء الكولونيا .

وأخرج من جيبه لفافة تبغ .. وهم باشعالها .. وعندئذ وقع بصره على مرآة مثبتة فى الجدار خلف مونتي . وأبصر فى المرآة رجلين يدخلان القاعة فى هدوء . ويجيلان البصر حولهما .

رآهما القديس . وأدرك من نظراتهما وحركاتهما مالا يدركه .. فاستطرد بصوت خافت . معقبا على عبارته الاخيرة :

ـ نعم .. سنرحل الى كولونيا . هذا اذا رحلنا على الاطلاق

www.ibtesamah.com/vb

فنظر اليه مونتى فى دهشة · ووقفت البيضة فى زوره ·

أشعل القديس لفافة التبغ واستغرق في التفكير ·

لم يكن متعذرا عليه أن يكتشف حقيقة الرجلين اللذين دخلا قاعة الطعام الخالية من الناس فى تلك اللحظة · فان رجلا مثله قضى السنوات الطويلة فى مناضلة القانون · ومقاومة رجال البوليس · كان من الطبيعي أن يشم رائحة غرمائه الابديين كما يشم الكلب رائحة الصيد ·

واذن لم يكن لدى القديس شك فى حقيقة الرجلين . وهو اذا كان قد انصرف الى التفكير فى تلك اللحظة ·· فليس ذلك الا رغبة منه فى معرفة سلسلة الاثار التى تركها وراءه دون أن يشعر ·· وأدت الى عثور رجال البوليس به فى تلك الفترة القصيرة من الوقت ·

فكر فى انه كان من الطبيعى أن يتحرك رجال البوليس فى اينز بروك بعد الحوادث العجيبة التى توالت هناك أثناء الليل .. فهناك ثلاثة من رجال البوليس السرى أرغموا على الاستحمام فى النهر تحت جنح الظلام .. وهناك رجل قصير القامة وكان فى امكان رجال البوليس أن يلصقوا تهمة قتله بمونتى لانه ترك وراءه فى الفندق من الاثار ما يجوز معه اتهامه بقتل وايسمان

ثم هناك رجل البوليس الذى هاجمه مونتى وانتزع ثيابه ·· والسيارة الكبيرة التى سرقها مونتى وفر بها لمقابلته .

وبديهى أن تكون أول خطوة يخطوها رجال البوليس فى « اينزبروك » انهم يذيعون أوصاف الأصدقاء الثلاثة وأوصاف السيارة التى فروا بها ·

وقد تركت هذه السيارة بالقرب من محطة « ميونيخ » · فعثر بها رجال البوليس · ولاحظوا

www.ibtesamah.com/vb

فى الحال انها السيارة المسروقة • فراحوا يفتشون عن سارقيها .. وكان من ابسط الامور أن يكون الاتصال بالفنادق هو احدى النواحى التى اتجه اليها نشاطهم • وهكذا أمكنهم ان يعلموا أن فندق متروبول هو الفندق الوحيد الذى قصد اليه فى صباح ذلك اليوم رجلان وامرأة .



انتهى القديس من تفكيره الى هذا الحد •• ورأى الخطر يحملق فى وجهه من عيون الشرطيين السريين •• ولكنه ظل على اعتقاده بأن الغنيمة التى فاز بها جديرة بهذا الخطر بل وبأكثر منه •

وقد لاحظ مونتى انصراف القديس الى التفكير •• ورأى النظرات التى كان يختلسها فى المرآة •• فأدرك طرفا من الحقيقة •• ولاحت منه التفاتة نحو الباب • فرأى الرجلين • وفهم رغم غباوته •

قال له القديس بالانجليزية :

ـ أليس من العجيب أن يتأخر شقيقك حتى هذه اللحظة .. اننى تعبت من الانتظار .. وما دام قد قال لك فى برقيته أن المسألة مسألة حياة أو موت .. فهو لابد قد مات ...

ففتح مونتى فمه فى دهشة ••وأوشك أن يسأل القديس عن معنى هذا الخلط •• ولكن أحد الرجلين اقترب منهما فى تلك اللحظة • وسعل ••

وسمع القديس سعال البوليس السرى بالقرب منه •• فحول رأسه ببطء •• ونظر الى الرجل وزميله بقلة اكتراث كأنه يراهما لاول مرة •

قال الشرطى بالانجليزية :

www.ibtesamah.com/vb

ــ أرجو المعذرة ٠٠ انني من رجال البوليس ٠٠
والتمس معرفة المزيد عنكما ٠٠

وهنا شعر مونتى برغبة شديدة فى أن ينفجر ضاحكا ٠٠

ذلك أن اقتراب الشرطى نحوهما بخطوات رزينة ثابتة هى خطوات الرجل الواثق من نفسه .. كان يتعارض معارضة تامة مع لهجة الرجاء والتواضع التى تكلم بها.

أما القديس فانه تناول مقعدا وجذبه نحوه ، وقال محدثا الشرطى فى لطف :

ــ تفضل بالجلوس يا عزيزى شرلوك هولمز ..
وحدثنا عن متاعبك .. ماذا حدث .. هل أعلنت الحرب وشرعتم فى التحقق من شخصيات الاجانب ؟

فتردد الشرطى ٠٠ ثم جلس فى حياء وخجل ٠٠ وحذا زميله حذوه .. ثم تبادلا نظرة شك وارتياب ..وشرع احدهما فى توضيح الموقف فقال :

ــ ان المسألة ياسيدى تتصل بجريمة ارتكبت ليلة أمس فى « اينزبروك » وقد قام لدينا الدليل على أن المجرمين وصلوا الى ميونيخ . ثم وجدنا من الآثار ما يدل على أنهم جاءوا الى هذا الفندق .

وقد ابرقت الينا ادارة البوليس فى « اينزبروك » بأوصافهم ٠٠ فأرجو المعذرة يا سيدى ٠٠ ولكن الواقع ان التشابه ٠٠

فرفع القديس حاجبيه فى دهشة وهلع ٠٠ وهتف :

ــ يا الهى ..هل تعنى أن فى نيتكم القاء القبض علينا؟

وكانت حركاته واشاراته خالية من كل تصنع فهز الشرطى كتفيه وقال :

ــ اننى أصغيت الى حديثكما قبل أن اتقدم اليكما .
وكنت ارجو ان اسمع منكما كلمة لها علاقة بحوادث

www.ibtesamah.com/vb

اينزبروك ·· ولكنى أعترف بأن الجانب الذى سمعته من حديثكما كان بريئا .. اليس كذلك ؟!

وقد نطق الشرطى بكلمتى (أليس كذلك) بـاللغة الالمانية ·· وراح ينقل البصر بين القديس ومونتى ·· فى انتظار ان يسمع من احدهما جوابا على سؤاله · وتأكيدا بأن (الامر كذلك) ؟ !

ولكنه لم يسمع جوابا فقال :

ـ لقد علمتنى التجارب ان الشخص الذى يرتكب احدى الجرائم يقضى الايام التالية للجريمة فى التفكير فيها ·· والتحدث عنها الى شركائه .. ولكن حديثكما لم يكن يمت بصلة الى جرائم الليلة المـاضية .

وبعد · فانى سألتكما باللغة الالمانية عما اذا كان ما ذكرته صحيحا · فلم أسمع جوابا · وهذا يدل على انكما لا تفهمان اللغة الالمانية كما يفهمها الاشقياء الذين نبحث عنهم ·

فنظر القديس الى محدثه باعجاب وقال :

ـ انك رجل داهية ·· والدهاء على كل حال من مستلزمات عملكم .

هل لكما فى قليل من الجعة ؟ نحن على استعداد لايضاح الموقف بقدر ما نستطيع ·

وأمر الخادم باحضار قدحين من الجعة ·

وانتظر الشرطى الاول لحظة ·· ثم سأل :

ـ هل أجد معكما جوازات السفر ؟؟

فأخرج القديس من جيبه كتيبا ازرق · وضعه امامه على المائدة ·

وتحول الشرطى الى مونتى واوشك هذا ان يعتذر بضياع جواز سفره ، لولا انه شعر باصابع القديس تضغط على ركبته تحت غطاء المائدة · فمد يده تحت

www.ibtesamah.com/vb

المائدة بخفة .. وتناول من يده القديس شيئا ..

ثم تظاهر بأنه يبحث فى جيبه الخلفى .. وابرز الشيء الذى قدمه اليه القديس .. فاذا هو جواز سفر .

لم يدر من اين جاء القديس بهذا الجواز .. ولا ما هى المعلومات التى يتضمنها ..

وعلى الرغم من غبائه ، فانه كان من الذكاء بحيث شعر بضرورة معرفة اسمه ، ومهنته .

فلما شرع الشرطى فى فحص جواز السفر .. اشرأب مونتى بقبعته .. وقرأ فى الصفحة الاولى ما دله على ان اسمه جورج انجرام .. وصناعته مهندس .

اما الصورة الفوتوغرافية التى بالجواز فكانت صورته بغير شك .

وقد عرف فيها الصورة التى كانت ملصقة بجواز سفره الحقيقى .

نظر مونتى الى القديس باعجاب .. وفكر فى ان القديس قد قضى ساعة أو اكثر من صباح ذلك اليوم فى معالجة جواز السفر .. والصاق الصورة الحقيقية على الجواز الزائف بطريقة لا تدع مجالا للشك فى صحة الجواز وما عليه من بصمات وأختام .



وفحص الشرطى جوازى السفر .. واقتنع بما جاء فيهما وردهما الى صاحبيهما . وقال وهو يحنى رأسه باحترام :

ـــ لقد اعتذرت لكما سلفا . . ولكن هل تتفضل يامستر انجرام فتتذكر لى كيف قضيت وقتك أمس واليوم ؟

يزعم احد رجالنا انه رآك فى صباح اليوم بالقرب من محطة الشمال هذا فضلا عن آخر رآك وانت تدخل هذا الفندق ..

www.ibtesamah.com/vb

وقد تذكرك كلاهما • عندما اذيعت الاوصاف التى ابلغنا اياها بوليس (اينزبروك) •

يضاف الى ذلك اننا عثرنا بالقرب من محطة الشمال كذلك على السيارة التى فر بها الاشقياء .

فأجاب مونتى فى هدوء وبساطة :

ـ اظن فى استطاعتى أن اقدم حسابا عن حركاتى وسكناتى• اننى قضيت امس بضع ساعات فى الاستمتاع بالمناظر الطبيعية فى هذه البلاد • ووصلت ليلا الى (سجربرون) •

بيد اننى ما كدت اتناول طعام العشاء فى (سيجربرون) حتى جاءتنى برقية من شقيقى يطلب الى فيها ان اقابله فى ميونيخ صباح اليوم• وقد ذكر فى برقيته ان المسألة مسألة حياة أو موت •• ولذلك فاننى اسرعت الى ميونيخ بأول قطار • وقصدت الى هنا توا •

فهتف الشرطى :

ـ شقيقك ؟ !

وظهرت على وجه الشرطى علامات الاهتمام فجأة •• فاطرق مونتى برأسه • وأجاب :

ـ نعم •• ونحن توأمان•

ـ يا الهى •• وفى أى مكان اتفقتما على اللقاء ؟ !

ـ انه ضرب لى موعدا هنا فى الساعة العاشرة صباحا •• وها قد انتصف النهار ولم يحضر •

ـ هل أجد معك هذه البرقية ؟ !

ـ كلا .. اننى لم احتفظ بها .. ولكن ..

ـ ومن اين وردت البرقية ؟ !

ـ من مدينة ينباخ ••

وكان مونتى قد بدأ يبرم بهذا السيل من الاسئلة •• فوجد سبيلا للانفجار وصاح :

ـ ياللشيطان هل تريد أن تزعم أن أخى هو أحد الاشقياء الذين يبحث عنهم البوليس ؟

فهز الشرطي كتفيه . وعلت وجهه مسحة من الصلابة .. وقال فى غلظة :

ـ ذلك محتمل .. فاوصافك تنطبق على الاوصاف التى تلقيناها .. ولابد ان شقيقك يشبهك ..

وفضلا عن ذلك فانك تلقيت البرقية من (ينباخ) .. (وينباخ) هى المدينة التى شوهد عندها الاشقياء لآخر مرة . ومن المؤكد أن المسألة بالنسبة الى هؤلاء الاشقياء .. هىمسألة موت أو حياة . كما ذكراخوك فى برقيته .

وساد عقب ذلك صمت عميق . اقبل الخادم فى خلاله حاملا اقداح الجعة . فدفع القديس الحساب . وقدم الجعة الى الشرطيين وقال وهو ينظر الى مونتى :

ـ اذا صح ذلك كان الامر خطيرا .

ثم التفت الى الشرطى وسأله :

ـ هل انت واثق من انك لم تخطىء ؟ !

فاجاب الشرطى :

ـ سوف تظهر الحقيقة على كل حال . على انه من الغريب حقا الا يحضر شقيق مستر انجرام حتى هذه اللحظة .

فاشعل القديس لفافة تبغ . وراح يرقب الشرطيين بعينين كعينى الصقر .

لم تتحرك عضلة واحدة فى وجهه .. وكان جماع منظره يدل على قلة الاكتراث .. بيد ان احدى يديه كانت فى الواقع اقرب ما تكون الى الجيب الذى وضع فيه مسدسه .

قال فجأة :

www.ibtesamah.com/vb

ـ هذا عجيب حقا !

فنظر اليه الشرطى الذى انفرد بالقاء الاسئلة حتى تلك اللحظة وقال :

ـ هل كنت ترافق مستر انجرام فى رحلاته ؟

ـ نعم ..

وتناول قدح الجعة ورفعه الى فمه بيد ثابتة كأنها قطعة من الصخر . وذلك رغم شعوره بأن ريبة الشرطى قد ثارت الى اقصى حد .

ساله الشرطى :

وهل جئتما من (سيجربرون) ؟

فقال القديس دون أن يحول عينيه عن عينى الشرطى ، ودون أن يتحرك له هدب :

ـ لنشرب نخب صحتكما .

ورفع قدح الجعة .. فتناول الشرطيان نظرة سريعة . ثم حذوا حذوه .

وشعر القديس بما يدور بخلدهما .

شعر بأن الخدعة قد افتضحت ..وبأن الشرطيين يفكران فى طريقة للسيطرة على الموقف .

وضع القديس قدحه .. ونظر طويلا الى لفافة التبغ التى بين أصابعه .

كان بوده فى تلك اللحظة أن ينفجر ضاحكا .

قال بهدوء محدثا الشرطى :

ـ كلا يا أخى .. اننا لم نذهب فقط الى (سيجربرون) ..ولكننا قضينا فى (اينزبروك) وقتا لن نندم عليه .

ونظر الى الشرطيين بلطف .. ورأى حدقات عيونهما تجول فى محاجرها .

www.ibtesamah.com/vb

استطرد قائلا :

ـ لقد كان من بواعث سرورنا أن نجتمع بكما ·· وكل رجائنا الا تعلم السلطات ذات الشأن بانكما احتسيتما قدحين من الجعة على حسابنا قبل أن تلقيا القبض علينا ·

وهنا تحرك أحد الرجلين في مقعده بقلق ·· وهم بالنهوض ··

ولكن القديس اسرع اليه ·· فشد على يده كأنه يودعه ·· وضغط على كتفه بقوة فترنح الشرطى فى مكانه · ثم هبط على المقعد ·· وسقط رأسه فوق صدره

والتفت القديس الى الشرطى الاخر ·· فوجد راسه يميل نحو المائدة ويوشك أن يصطدم بها .. فمد يده ورفع راسه .. واسند ظهره الى المقعد لكيلا يسقط الى الامام .



ومن حسن الحظ ان الغرفة كانت خالية من أى انسان آخر سواهم .. فانصرف القديس ومونتى فى سكون وبقلة اكتراث كأن شيئا لم يحدث .



وما كاد الاثنان يخرجان من الغرفة حتى حانت من القديس التفاتة فرأى بالقرب من الباب الخارجى للفندق رجلا يتحدث الى كبير الخدم وكان الرجل يتحدث باهتمام ·· ويشير بيده النحيلة ·

وقد رأى القديس ظهر الرجل ·· ورأى يده وعرفه ·

www.ibtesamah.com/vb

الفصــــل السادس

تفـــاهم

رأى القديس ظهر الرجل وعرفه · وكان مونتى يسير بجانبه وهو يوسع الخطى كأنه يخشى الطاعون. فأمسك القديس بساعده وقال له فى همس :

ـ سر فى بطء وهدوء .. واقصد توا الى غرفة باتريشيا ·· واهرب معها عن طريق سلم الحريق ·· ان لك خبرة خاصة فى استخدام سلم الحريق ·· وسألحق بكما فى المحطة ·· ان القطار يتحرك بعد ربع ساعة · فالى اللقاء ··

فدهش مونتى ·· ولكنه لزم الصمت

كان كل همه أن ينجو بجلده ·

قصد الى سلم الفندق ·· وراح يرقاه ببطء وهدوء كما أوصاه القديس ·

ولما بلغ الى القمة .. نظر الى أسفل . فرأى القديس يسير بقلة اكتراث بالقرب من الرجل الذى كان يتحدث الى كبير الخدم·



وقف القديس أمام ذلك الرجل فجأة . . وهتف كأنه لم يره الا فى تلك اللحظة :

ـ أنت هنا ؟

فتحول الرجل ببطء وسكون · ورأى القديس وعرفه .. ولم يظهر على وجهه أى اثر من آثار الدهشة أو الانفعال .

قال :

ـ أهذا انت أيها العزيز ··

www.ibtesamah.com/vb

فدس القديس يده فى جيبه . وسأل :

ـ هل تقيم هنا ياعزيزى رودلف ؟

فأجاب الارشيدوق وهو يدخن في هدوء :

ـ لقد كنت أبحث عن احد اصدقائى ٠

فنظر اليه القديس في تهكم ٠

كان الحديث الذى دار بينه وبين الشرطيين اللذين صرعهما فى غرفة الطعام قد دله على اشياء كثيرة .. وأرشده بأن الارشيدوق يجد فى أثره ولكنه لم يكن يتوقع أن يقابله بمثل هذه السرعة .

كان حديث الشرطيين يتضمن معلومات ليس فى الامكان الحصول عليها الا من الارشيدوق نفسه ٠ ومن هذه المعلومات حادث وجوده مع زميله على مقربةمن مدينة (ينباخ) .

ونظر القديس الى الارشيدوق من قمة راسه الى اخمص قدميه ٠ وتساءل ترى ما هى الخطة الجديدة التى وضعها هذا الشاب الداهية ٠ وماذا تخفى ابتسامته الساحرة ٠٠ وتقاطيعه الهادئة ٠

سأله القديس ؟

هل لكاصدقاء على الاطلاق لكى تبحث عن واحد منهم ! ؟

فضحك الارشيدوق وتأبط ساعد القديس بلطف وقال :

ـ هنا ركن نستطيع أن نخلو فيه الى انفسنا ونتحدث بحرية وصراحة .. حول أشياء قد تهمك .

وقصد به الىغرفة خاصة بالزائرين .. فلم يعارضه القديس . ولكنه القى نظرة سريعة على قمة السلم . وراى فونتى وهو يختفى ٠

ووقع بصره ضمنا على ساعة مثبتة بالجدار ٠ وانطبع

www.ibtesamah.com/vb

في ذهنه موضع العقربين .
وانقضت دقيقتان . منذ فقد الشرطيان الرشد بتأثير المخدر الذي وضعه في قدحيهما خلسة . وبعد ست دقائق أخرى يفيق الشرطيان من نومهما . هذا اذا لم يكتشف الخادم أمرهما .. وينعشهما قبل ذلك ..
واذن لم يبق أمامه أكثر من ست دقائق .. للتحدث الى الارشيدوق .. ومحاولة الوقوف على شيء من تدابيره الجهنمية .
على أنه أدرك في اللحظة التالية أن الارشيدوق لم يصطحبه بدوره الا للوقوف على اشـياء يهمـه أن يعرفها . لانه شعر فجأة بأصابع الارشيدوق تعبث في جيبه .
فهم انه يبحث عن المجوهرات .. فارتمى على أول مقعد صادفه في غرفة الانتظار . وقال وهو يضحك :
ـ لم اكن أعلم انك بحاجة الى الالتجاء الى وسائل النشل .. الا تخشى ان أصرخ مستغيثا ..
فجلس الارشيدوق . وقال وهو يضع ساقا على ساق :
ـ يجب أن تساعدني على الانتهاء بأسرع ما يمكن .. فوقتك ثمين بغير شك .
فسأله القديس في خشونة :
ـ هل عندك حقا حديث جدي هام تريد أن تفضي الي به ؟
فنظر اليه الارشيدوق طويلا . ثم قال :
ـ هذه ثالث مرة تتدخل فيها في شئوني الخاصة يا مستر تمبلار وقد قلت لك قبل الآن ان اصرارك قد يرغمني على الالتجاء الى وسائل عنيفة ربما تكون نتيجتها شل حركتك الى الابد . وهأنذا انذرك للمرة

www.ibtesamah.com/vb

الاخيرة بأن عنادك هذا سيضطرني أن اتخذ ضدك اجراءات لا يرضاها ضميرى فى الظروف العادية .

فقال القديس :

ــ ومن أمثلة هذه الاجراءات ان تكلف اثنين من رجال البوليس السرى بالفتك بى .. اليس كذلك ؟ ان وسائلك الساذجة قد خيبت أملى فيك يا عزيزى الارشيدوق .

ــ اذا كنت قد أطلقت في أثرك اثنين من رجال البوليس السرى فما ذلك الا نزولا على احكام الضرورة .. لان رجال البوليس يملكون من وسائل البحث والتسهيلات ما لا يملك الاشخاص العاديون أمثالنا .

فابتسم القديس وقال :

ــ ان اهتمامك الشخصى بالغنيمة التى طارت من يديك .. أمر له مغزاه ... وانى لأعجب .. ماذا يكون من أمرك لو اننى تمكنت من الفرار بالغنيمة واستحال عليك أن تراها بعد الان .

فقال الارشيدوق بهدوء :

ــ اصغ الى يا تمبلار .. اننى أحسب حسابا لكل شىء . وهو ما لا تفعله أنت .. بدليل انك نسيت اننى رجل له شخصيته البارزة فى كل مكان يحل فيه .. وان اشارة واحدة من اصبعى وكلمة واحدة أنطق بها .. تكفى لان تطلق فى أثرك جيوشا من رجال البوليس فى أى بلد تنزل فيه .

وصمت الارشيدوق لحظة ثم أردف :

ــ انك كمية مهملة .. ولكنها مزعجة ..

فقال القديس :

ــ عهدى بك انك تستطيع أن تأمر وتنهى .

ــ ماذا تعنى ؟!

ــ لماذا لا تدعو رجلا واحدا من رجال البوليس ..

www.ibtesamah.com/vb

عوضا عن جيوش البوليس التى تهدد بهـا ؟ ان فى (ميونيخ) كثيرين من رجال الشرطة .. فلمـــاذا لا تأمر واحدا أو اثنين منهم بالقاء القبض على ؟!

لماذا لا تعهد بالامر الى رجال البوليس فى صراحة ٠٠ وتوفر على نفسك عناء السهر والسفر ٠ والقلـق والنضال ؟ !

ففكر الارشيدوق قليلا ثم قال :

ـ اننى لا أرى فائدة من ذلك الان ٠ سيما وان المجوهرات لم تعد فى حوزتك ٠

وهنا اعتدل القديس فى مكانه ٠

كان هذا النبأ جديدا ٠

هتف : ـ أتقول الحق ؟! ولكنى لم ار احدا يخرج من الفندق محمولا على الاعناق .

اننى تركت فى غرفتى فتاة اذا نامت أغمضت عينا واحدة . واذا صوبت المسدس . اصابت الهدف وهى مغمضة العينين ٠ وقد أصدرت الاوامر الى فتاتى هذه بأن تطلق الرصاص على أى كائن من كان يحاول تفتيش غرفتى ٠

فابتسم الارشيدوق وقال :

ـ اذن فى هذه الحالة يجب ان نشكر كبير الخدم على انه رجل يقظ قوى الذاكرة ٠

ـ ماذا تعنى ؟

ـ انك انصرفت من الفندق فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم ٠ وكانت فى يدك حزمة صغيرة ٠٠ ولكنك عدت بدون هذه الحزمة ٠٠

فنظر القديس الى الارشيدوق بحدة ٠ وتذكر انه فاجأه وهو يتحدث الى كبير الخدم ٠٠ وتخيل الحديث الذى لابد قد دار بينهما ٠٠ والطريقة التى استطاع بها الارشيدوق

www.ibtesamah.com/vb

أن يستدرج كبير الخدم الى ذكر ما عنده ·

لم يكن أيسر على الارشيدوق من أن يزعم بأن صديقاله وعده بأن يبعث اليه بطرد صغير ثمين · وبأن من المهم جدا ان يرسل هذا الطرد قبل الظهر · وأن يسأل كبير الخدم عما اذا كان هذا الطرد قد أرسل فعلا أو لم يرسل · لان صديقه سريع النسيان · أو عما اذا كان قد رأى أحدا يحمل طردا صغيرا ·

ويتذكر كبير الخدم بأنه رأى أحد نزلاء الفندق منصرفا ومعه طرد صغير . فيشكره الارشيدوق . ويقدم اليه ورقة مالية ·



رأى سيمون تمبلار كل ذلك بعين الخيال وقال :

ـ ولماذا أخدعك ·· الواقع ان الغنيمة ليست الان معنا

فغمغم الارشيدوق :

انك لست أول شخص شعر بأن وجودها معه خطر على سلامته ··

فقال القديس :

ـ وهذا ما شعرت به ·· ولذلك أسرعت الى التخلص منهما .. فابتعت علبة كبيرة من علب التبغ..ووضعت بها الغنيمة ·· وحزمتها جيدا ·· وكتبت عليها اسما وعنوانا · وبعثت بها بطريق البريد كأى طرد عادى ·· فلا تسجيل ولا تأمين .. ولا أى شىء . وسوف أجد هذا الطرد فى انتظارى حيث أرسلته .

قال ذلك ونظر الى وجه الارشيدوق من خلال سحب الدخان ثم سأل :

ـ هل عندك شىء آخر تريد ان تقوله ؟



www.ibtesamah.com/vb

ودقت الساعة فى هذه اللحظة · وسمع القــديس دقاتها ·· وشعر بأن الوقت قد أزف ·

كان قد وقف من الارشيدوق على كل شيء يريد معرفته ·· ولم يبق عليه الا أن يستعدلمواجهةالهجوم الذى يدبره الارشيدوق ·

لاحظ من نظراته انه يفكر ·· ويفكر بسرعــة ·· فاستدار بدوره وتحفز للوثوب كما يتحفز النمر للفتك بفريسته ·



استند الارشيدوق بمرفقيه على المائدة التى تفصل بينه وبين غريمه وقال :

ـــ اصغ الىياصديقى . . اننا نوشك أن نفسد تدابيرنا بأنفسنا ·· فأنت قد تخلصت من المجوهرات مؤقتا · ولكن لا يزال عليك أن تستردها من المكان الذى بعثت بها اليه · ولهذا يهمك كثيرا فى الوقت الحاضر ألا يقبض عليك · ويجب أن أعترف لك بأننى يهمنى كذلك ألا يقبض عليك · فاستدعاءك بحريتك اذن ضرورة تقتضيها المصلحة المشتركة · ولكن يتعين عليك بدورك أن تقرر أن أملك فى الفرار بالغنيمة ضعيف جدا ·· بل هذا الامل يجب الا يكون له وجود على الاطلاق ·

فقال القديس ببساطة :

ـ هذا أمر محزن

ـــ اننى أذكر الحقائق

ان لديكم فى لندن ادارة للشرطة وأعمال البوليس السرى ·· ولهذه الادارة سمعة لا بأس بها ·· رغم عجزها عناعتقال رجل مثلك . ولكن اذا كنت تعتقد ان نظام الشرطة فى هذه البلاد يقل شيئا عن النظم البوليسية

www.ibtesamah.com/vb

فى انجلترا ٠٠ فانك تكون أحمق ٠ بل وعلى جانب عظيم من الحمق والجهل ٠

لاتزال هناك بضع مئات من الاميال يتعين عليك ان تجتازها قبل أن تصل الى الحدود ٠ وسوف تجد فى كل ميل بل وفى كل شبر من الارض احمالا ثقالا من المتاعب فى انتظارك ٠

لقد استطعت أن تتخلص مؤقتا من شرطيين أرسلا اليك هنا ٠٠

وليس فى نيتى ان أسألك كيف تخلصت منهما . ولكن أؤكد لك أن هذين الشرطيين هما طليعة جيش عرمرم من رجال البوليس لن يكون فى استطاعتك أن تفلت منه مهما أوتيت من مهارة ولباقة وحيلة .

ان اعتقالك حيا أو ميتا سيكون شرفا يتنافس فيه كل شرطى فى هذه البلاد .

ــ ثم ٠٠

فدق الارشيدوق رماد لفافته ٠٠ ونظر الى القديس بامعان ثم قال :

ــ الرأى عندى أن نتفاهم ونتحالف فانا أعرض عليك ان اشملك بحمايتى .. وان أوفر لك أسباب الاختفاء والفرار .. ويجب أن أؤكد لك ما ذكرته قبلا .وهو اننى استمتع فى المانيا ، بمثل النفوذ الذى استمتع به فى النمسا وباغاريا ، ومتى وعدتك بحمايتى . فيجب أن تطمئن الى هذا الوعد

لقد طال أمد العداوة بيننا يا مستر تمبلار فهل تقبل صداقتى وحمايتى مقابل جانب من الغنيمة ؟

فابتسم القديس وسأل فى هدوء :

ــ وكيف نبدأ فى تنفيذ هذه المعاهدة ؟

فاجاب الارشيدوق :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ان سيارتى فى الخارج ، وسأضعها تحت تصرفك لتخرج بها انت وصديقاك من (ميونيخ) فى أمن وسلام

ففكر القديس طويلا ، ثم لمعت عيناه ، واطفأ لفافة التبغ التى كان يدخنها · وقال وهو ينهض :

ـ يسرنى فى الواقع ان استخدم سيارتك



وقصد الرجلان الى باب الفندق ·· وخرجا الى الشارع وكان أول ما فعله للقديس انه اجال نظرة سريعة فلم ير فى الشارع سوى بائع صحف وثلاث سيدات يشهدن واجهة احد المحال التجارية

اطمأن الى انه ليس هناك من يترصده ·· فاقترب من السيارة ·· ويده لا تزال فى جيبه لصق مسدسه

كانت من افخر السيارات التى وقع عليها بصره وقد نقش شعار الارشيدوق بصورة واضحة تلفت الانظار

وسمع القديس محرك السيارة ينبض بهدوء ! وكان السائق قد وثب من مقعده عندما رآهما · فنظر اليه القديس وعرف فيه (لودفيج) الذى اوشك أن يخنقه فى الليلة الماضية ، وابتسم له ابتسامة ساحرة

وفتح السائق باب السيارة .. ولكن القديس آزاحه بيده فى لطف وقال :

ـ دعنى اقود السيارة بنفسى

وجلس فى مقعد السائق

وهم الارشيدوق بالجلوس ، ولكن السيارة تحركت فجأة وبسرعة ، فسقط الارشيدوق بين ساعدى سائق سيارته ومرق القديس بالسيارة كالسهم ..

أيقن مونتى بعد حادث الشرطيين أن جميع رجال البوليس قد عرفوا اوصافه وانه اذا وضع قدميه فى الشارع اطبق عليه رجال البوليس من كل ناحية ، وقد عبر

www.ibtesamah.com/vb

لباتريشيا عن مخاوفه وهمومه فضحكت وقدمت اليه موسى وقالت له :

ـ اذا ازلت شاربيك واخفيت عينيك وراء عوينات سوداء كبيرة ذات اطار ضخم ، فانه يتعذر على رجال البوليس ان يعرفوك ·

غفكر مونتى فى الامر .. ورضخ لحكم القدر .. وازال من وجهه علامة الرجولة وهو يئن ويتأوه ·

وعندما خرج الى الشارع برفقة باتريشيا ·· كان يشعر بمثل شعور الرجل الذى يحلم بأنه يسير بغير سروال فى شارع مزدحم بالمـــارة .

ولم يعرف مونتى كم عدد رجال البوليس السرى الذين قابلوه أو تبعوه وهو فى طريقه ولكنه كان واثقا تمام الثقة من أن الرجلين الذين وقفا بباب الرصيف فى المحطة هما من رجال البوليس السرى ·· وانهما لم يرابطا فى ذلك المكان الا لاعتقاله هو وصاحبيه ·

القى مونتى بحقيبته الى أحد الحمالين ·· استعدادا للفرار ولكن باتريشيا امسكت به · وضغطت على ساعده بقوة وهمست :

ـ تشجع ·· ان احدا لا يعرفك الان بعد ان ازلت شاربيك ووضعت هذه العوينات فوق عينيك ·

وكانت باتريشيا قد عمدت بدورها الى الاصباغ فغيرت بها ملامحها · وعقصت شعرها بطريقة خــاصة · واستطاعت بذلك أن تغير معالم مظهرها الخارجى ·

وقدمت باتريشيا التذاكر التى جاءها بها القديس فى الصباح . ودخل الاثنان المحطة بسلام

ولما تهالك مونتى على مقعده فى القاعة الخاصة التى احتجزها القديس كان كل جسده يتصبب عرقا ·



www.ibtesamah.com/vb

ونظرت باتريشيا فى ساعتها ·· ووجدت انه لم يبق سوى ثلاث دقائق لرحيل القطار ··

همست :

ـ ان سيمون لم يأت بعد ·· فهل تعلم سببا يدعو الى تأخيره ؟

فاجاب مونتى :

ـ بل اعرف أسبابا كثيرة ·· فى مقدمتها انه كان من البلاهة بحيث فضل التحدث الى رودلف على مرافقتنا ·· اما أنا شخصيا أوثر الجلوس الى احد الثعابين على الاجتماع بهذا الارشيدوق الجهنمى .

فقالت باتريشيا :

ـ ربما كان له عذره . ومن المحتمل ان يكون قد أراد استدراج الارشيدوق الى الحديث لمعرفة اغراضه ومراميه ·· يا الهى ·· لم تبق سوى دقيقة واحدة ثم يرحل القطار ·

ولكنها ما كادت تتم جملتها حتى فتح الباب .. ودخلُ منه شاب انيق وضع على عينيه (مونوكلا) ويزين عروة ثوبه بزهرة حمراء بديعة

وكانت باتريشيا قد رأت هذا الشاب منذ لحظة وهو يسير ببطء على رصيف المحطة · فلم تعرفه .

ولكنها عرفته الان فى الحال ·· عندما ابتسم ورفع المونو كل ..

ولم يستطع مونتى ان يخفى دهشته من براعة القديس فى التنكر ·· ولكنه قال :

ـ كنا نحسب اننا تخلصنا منك ومن متاعبك الى الابد

ودهش القديس بدوره عندما رأى مونتى بلا شاربين وصاح به :

www.ibtesamah.com/vb

ـ هالو .. هل نتف الشرطة شاربيك .. لقد كنت اقول لك دائما أن هذين الشاربين سيسوقانك الى حتفك .. فدعني اهنئك بالخلاص منهما .

وقدم اليه الزهرة الحمراء التى كانت فى عروة ثوبه فسألته باتريشيا :

ـ ماذا كنت تفعل .. وما الذى عوقك حتى هذه اللحظة ؟ !

فجلس القديس .. وقال :

ـ كنت انفخ فى النار قبلأن تخمد .. ان رودلف، رجل ذكى . وقد استطاع ان يعلم اننى ارسلت الغنيمة بالبريد . فلم انكر عليه هذه الحقيقة . وقد اقترح على أن نبرم معاهدة صداقة . وان نقتسم الغنيمة .

وقال لى انه يضع سيارته تحت تصرفى .. وأجبته باننى يروقنى ان استعير هذه السيارة الفاخرة . والظاهر أنه أساء فهم غرضى .. لانه دهش وجمد فى مكانه عندما رآنى انطلق بسيارته .

وقد اختفيت بالسيارة فى احد الازقة .. وهناك اتممت تنكرى . واستبدلت قبعتى .

فقال مونتى :

ـ كن على يقين يا صديقى ان الارشيدوق اذا وضع يده عليك مرة اخرى فانه سيشويك فوق نار بطيئة .

فأجاب القديس :

ـ اننى لا أخشى الآن أن يشوينى أو يسلقنى .فقد فهمت الكثير من الحديث الذى دار بينى وبينه .

انه يعلم الان ان الغنيمة لم تخرج من المانيا . لان ارسالها الى خارج المانيا يعرضها للوقوع بين ايدى موظفى الجمارك . فكل أمله الآن ان يتعقبنى ويراقبنى حتى اتسلم الطرد من البريد وعندئذ ينقض على

www.ibtesamah.com/vb

بصواعقه. ولكن من الان الى أن أتسلم الطردسيكون من أحرص الناس على سلامتى وحريتى .. وسوف يبذل قصارى جهده حتى لا نقع فى أيدى البوليس قبل أن نتسلم الطرد . لان اعتقالنا وسجننا معناه ضياع معالم الغنيمة . واحتمال وقوعها فى أيدى بعض السلطات البريدية او الجمركية .

ومعنى هذا اننا الان فى مركز يجيز لنا ان نقتل اتباع رودلف .. وان نسرق سيارته .. ونصب اطباق الحساء على ثيابه الثمينة ولا يكون جزاؤنا منه غير الابتسام والموافقة .

فتبادل مونتى وباتريشيا نظرة دهشة . واستطرد القديس قبل أن يمكن صديقيه من فهم عباراته السابقة :

ـ لقد تبعكما بعض رجال الارشيدوق من الفندق الى المحطة .. وكان من البديهى ان يحسب رجل مثل رودلف حساب سلم الحريق الذى فررتما به .. والنتيجة ان الرجل الذى تركته صريعا فى فندق (كرنجزهوف) قبيل فرارى من النافذة قد تعقبكما الى هنا .. وهو الان موجود فى هذا القطار .

فانكمش مونتى فى مكانه . وقال القديس معقبا :

ـ اننى أكون من اجهل الناس اذا انقضت رحلتنا فى هذا القطار بسلام .

فسألته باتريشيا :

ـ وماذا فى نيتك ان تفعل ؟

ـ ماذا فى نيتى أن أفعل ؟ سأفتش القطار طبعا .. لاعرف مقر الرجل الذى تبعكما الى هنا .. واناقشه الحساب .

فهتف مونتى :

ـ وماذا يضيرك اذا أخلد هنا الى الهدوء

www.ibtesamah.com/vb

والسكينة • نحن لسنا بحاجة الى المزيد من المتاعب• بقدر ما نحن بحاجة الى التفكير فى طريقة للفرار من هذه البلاد واخراج المجوهرات من الحدود • ولكن بهذه المناسبة ، ماذا فعلت بالمجوهرات • وكيف تخلصت منها ؟!

فاجاب القديس :

ـ لقد صارحت رودلف بحقيقة الامر ، والواقع اننى وضعت المجوهرات فى طرد وبعثت بها فى البريد الى كولونيا وسأجد الطرد فى انتظارى بشباك البوستة .. ولا يبعد ان يكون الطرد معنا الان ضمن البريد الذى يحمله هذا القطار ..

وبهذه الطريقة أصبح من المتعذر على كائن من كان ان يثبت ان لنـــا ضـلعا فى اختفـاء جـواهر التـــاج

فقالت باتريشيا :

ـ اننى بحاجة الى الحركة •• واذا كان فى نيتك ان تبحث فى القطار عن جاسوس الارشيدوق •• فهل نفعل ذلك الان •

فقال القديس :

ـ هلمى بنا •

ونهض واقفا •

وفى هــذه اللحظة وقع بصره على ثقب صغير فى الجدار الخشبى الذى يفصل بين تلك القاعة والقاعة التى تليها •

ونظر الى الارض • فرأى ذرات الخشب التى تخلفت عن احداث ذلك الثقب . فابتسم .. وقال فجأة وبصوت هادىء :

ـ بل لعل من الافضل ان نتريث قليلا حتى نصل الى المحطة التالية . ان صديقنا مونتى يمثل روح الاعتدال .

www.ibtesamah.com/vb

ولا بأس من الاخذ برأيه هذه المرة •
فقال مونتي :
ـ هذا أول عمل حكيم تقدم عليه منذ وضعت قدميك في هذه البلاد •
اما باتريشيا .. فانها نظـرت الى القـديس فى دهشـة .. فغمز هـذا بعينه .. وأمأ الى الثقب .
ـ سأغمض عينى الان التماسا لشىء من الراحة •• ورجائى ألا يزعجنى أحد •
ولكنه بدلا من أن يغمض عينيه وينام . نهض واقفا .
وفى هذه اللحظة سمع وراء الحاجز صوت سقوط جسم ضخم •
كان الصوت واضحا رغم ضجة القطار •• فوثب الى الخارج وما كاد يصل الى الباب .. حتى راى ظهر رجل يعدو فى رواق المركبة فى الجهة المقابلة .
عرف فيه جاسوس الارشيدوق الذى صوب عليه المسدس فى فندق كونجزهوف • وتبع باتريشيا ومونتى من فندق متروبول الى القطار ••
ووثب فى اثره •• ولكنه لاحظ وهو يعدو أن باب الغرفة المجـاورة مفتوحا .. وحانت منه الى الداخل التفاتة غير مقصودة .. ووقع بصره على منظر جعله يجمد فى مكانه .
عدل عن مطاردة الجاسوس •• ودخل تلك القاعة وأغلق بابها وراءه .
وتقدم على الفور .. من الرجل الذى رآه ممددا فى أرض المكان •• والدم يسيل من جسمه •
كان هذا الرجل هو جوزيف كراوس. .وكانت نظراته الباهتة تدل على انه دخل فى دور الاختصار .

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السابع

في مركبة البريد

ركع القديس بجانب الرجل المحتضر ، ومد يده ليحل أزرار ثوبه ، ويسعفه بقدر ما يستطيع ، ولكن كراوس منعه من ذلك بحركة من يده وقال بصوت أجش :

– دعني .. ولا تضيع وقتك عبثا .. لقد انتهت رحلة الثعلب العجوز .

فأطرق القديس برأسه .

كانت نظرة واحدة الى الرجل كافية لان تدله على أنه يسير الى الموت بخطوات واسعة

ونظر اليه كراوس في هدوء واستطرد :

– انني سمعت عنك مرارا يامستر تمبلار ولكني لم أرك سوى مرة واحدة .. وذلك عندما أنقذتني من تلك الالة الجهنمية .

ومرت بجسد الرجل المحتضر رعدة شديدة لم تغب عن بصر القديس .

واستطرد كراوس :

– على أنه لو كان قد قدر لي أن أعيش .. لقابلت صنيعك الكريم بسرقتك .. نعم .. كان في نيتي أن أسلبك الغنيمة . فهل تعلم ذلك ؟

فابتسم القديس ولم يجب .

وهز كراوس رأسه .

كان العرق يتصبب على جبينه . وكانت أنفاسه تتردد بصعوبة .

قال بصوت خافت :

– ان الوقت أثمن من اضاعته في ايضاحات لاتجدي .

www.ibtesamah.com/vb

فنظر القديس الى الثقب الذى فى أعلى الحاجز • وقال :

ـ أعتقد انك سمعت كل حديثنا •• وعرفت كل ما تريد معرفته ؟

وكان جواب كراوس مدهشا •

قال :

ـ كلا ياصديقى العزيز •• اننى لم أسمع شيئا •• ولكن ماركوفتش سمع كل شىء •• ولولا أننى أبطأت فى اخراج مسدسى . لكان هو القتيل وكنت قاتلة .. غير أنه عاجلنى بطعنة خنجر قبل أن أفتك به •

ـ هل فاجأته وهو ينصت من هذا الثقب ؟

ـ نعم وأعتقد أنه سمع أكثر مما يجب •• ومن الافضل لك أن تقتله بأسرع ما يمكن •• انه رجل شديد الخطر •

وهنا سعل كراوس •• وانبثق من ركن فمه سيل من الدم . واضطربت أهدابه . فأدرك القديس أن النهاية قد قربت •

وجمع كراوس قواه للمرة الاخيرة •• ونظر الى القديس بامعان •

وهنا رأى القديس فى عينيه نظرة تهكم وسخرية •، سمعه يقول بالالمانية بصوت خافت :

ـ كن حريصا على الماسة الزرقاء •• انها •• انها لا قيمة لها على الاطلاق ••

وصمت الرجل واغمض عينيه .. واختلج جسمه اختلاجة عنيفة . ثم سكنت حركته .

ونهض القديس واقفا .. واشعل لفافة تبغ وفتح باب القاعة فى هذه اللحظة • وأطل منه مونتى وباتريشيا •

www.ibtesamah.com/vb

راحا ينقلان البصر فى ذعر بين جثة القتيل .. ووجه كراوس .

وأخيرا سألت باتريشيا بصوت خافت :

ـ هل هو الذى كان ينصت ؟!

فأجاب القديس :

ـ كلا .. هذا هو الصديق كراوس الذى حدثتكما عنه .. وقد فاجأ ماركوفتش ـ جاسوس الارشيدوق ـ وهو ينصت الى حديثنا . وانتهت المقابلة بينهما الى هذا .

ـ والى أين ذهب ماركوفتش ؟

ـ أنا واثق أنه لا يزال فى القطار . اللهم الا اذا كان قد انتحر بالقاء نفسه من القطار وهو يسير بهذه السرعة . اننى رأيته وهو يولى الادبار بعد أن ارتكب جريمته .

فهتفت باتريشيا :

ـ هلم بنا نبحث عنه .

وانصرفوا من القاعة . وساروا قليلا فى رواق المركبة ثم وقف القديس وقال :

ـ كلا من الافضل ألا نقوم بالهجوم بكامل هيئتنا . ثم وجودنا معا يثير الشبهات حولنا . والرأى عندى أن يبقى مونتى هنا . وأنت تتبعينى أنت ياباتريشيا . بحيث تكون بينى وبينك دائما احدى المركبات . فاذا سمعت ندائى . أو طالت غيبتى عنك أكثر من عشر دقائق . فعليك باحضار مونتى لكى يلحق بى .

وعلى ذلك تم الاتفاق بينهم فبقى مونتى فى رواق المركبة وتظاهر بأنه يطل من النافذة وتريثت باتريشيا حتى انتقل القديس الى المركبة التالية .

ووضع اقديس يده فى جيبه واخذ يسير ببطء فى الاتجاه الذى انطلق فيه ماركوفتش .

www.ibtesamah.com/vb

فتش جميع المركبات ، وجميع القاعات ، ولم ير أثرا لجاسوس الارشيدوق .
وجرى ذهنه فجأة الى الحديث الذى دار بينه وبين كراوسى .
كانت العبارة الاخيرة التى نطق بها اللص الالمانى طلسما لم يستطع القديس معرفة حله .. ولم تكن الفرصة سانحة لاطالة التفكير فى هذا الطلسم .
على انه تذكر كذلك ما قاله كراوسى من أن ماركوفنتش قد سمع كل شيء .. وخطر له خاطر فجائى .
بلغ القديس الى آخر مركبة من مركبات الركاب فى القطار ولم يعد أدراجه بل انتقل الى مركبة البريد .
من المؤكد أن ماركوفيتش سمع كل الحديث الذى دار بينه وبين صديقه .. وانه سمع ضمنا قوله أن الغنيمة أرسلت بالبريد . وأن الطرد يحتمل أن يكون مع البريد فى ذات القطار .
عالج باب المركبة .. ولشد ماكانت دهشته عندما وجد الباب مفتوحا .
وثب الى الداخل . ورأى فى المركبة ما حقق ظنونه



رأى ماركوفيتش وثلاثة من أعوانه وقوفا وسط المركبة بين أكوام من أكياس البريد . والرسائل الممزقة .. والطرود المبعثرة
وجمد الرجال الاربعة فى اماكنهم عندما ابصروا بذلك الدخيل .. على ن ماركوفيتش كان أسرعهم حركة .. فشهر مسدسه وصوبه الى القديس .
وراح القديس ينقل البصر بين وجوه غرمائه وأكياس البريد ثم ابتسم ..

www.ibtesamah.com/vb

كان فى استطاعته أن يصرع ماركوفيتش برصاصةمن المسدس الذى فى جيبه . ولكنه لم يكن مطبوعا على سفك الدماء . وآثر أن يعالج الموقف بالحيلة والخديعة .

ولما طال الصمت أكثر مما يجب . غمغم ماركوفيتش قائلا :

ـ حسنا ؟!

فقال القديس وهو يتقدم خطوة الى الامام :

ـ اننى سعيد بمقابلتك أيها العزيز ماركوفيتش . كان بودى دائما أن أصادف أحدرجال البوليس وهو يقوم بأعمال اللصوص . وها قد تحققت أمنيتى .

فأجاب ماركوفيتش والمسدس لا يزال فى يده :

ـ أهذا كل ما عندك يامستر تمبلار ؟

وشعر القديس بحرج الموقف . وأن النضال قد أوشك أن يدخل فى الدور النهائى الحاسم .

قال :

ـ كلا .. أريد كذلك أن أقول بأننى جئت هنا باحثا عن جواهر أحد التيجان . ولكنى أرى للاسف أنك قد سبقتنى . والدليل على ذلك ما أراه من تضخم جيبك .

وهنا لاحت منه التفاتة الى أرض المركبة . فرأى شيئا يتألق . فقال :

ـ أرجو المعذرة . يخيل الى أنك نسيت شيئا .

وانحنى الى الارض . كما لو كان يريد التقاط الماسة التى لفتت نظره .

وفى هذه اللحظة . أطلق ماركوفيتش مسدسه . فمرت الرصاصة فوق رأس القديس .

وانتهز القديس الفرصة . ولم يلتقط الماسة . بل أطبق على أحد اعوان ماركوفيتش . وأمسك بساعديه بقوة . واتخذ منه حاجزا يقيه رصاص غريمه . ثم أخذ يتقهقر

www.ibtesamah.com/vb

نحو الباب حتى وصل اليه • وعندئذ قذف بالرجل فوق ماركوفيتش أغلق الباب وولى الادبار .
والتقى القديس بباتريشيا فى دهليز المركبة المجاورة • فدفع بها أمامه وهو يصيح :
ــ انجى بحياتك •
ونظر خلفه • فرأى ماركوفتش وأعوانه يخرجون من مركبة البريد ويجدون فى اثره • فهجم على أول قاعة صادفته • وتبعته باتريشيا • وأغلقا الباب •



وتصادف أن كانت بتلك القاعة سيدة متقدمة فى السن .. وقد فوجئت بهجوم القديس وصاحبته وهى تقرأ كتابا . فوقع الكتاب من يدها .. وافلتت من فمها صيحة ذعر •• وانطلقت أصابعها الى جرس الخطر وقرعته •
قال القديس :
ــ خيرا فعلت أيتها السيدة المحترمة •
ووقف على استعداد لصد هجوم ماركوفيتش وأعوانه •
والظاهر أن هؤلاء لم يفطنوا الى وجوده هناك •• لانه سمع وقع اقدامهم بعد لحظة وهم يهرولون فى رواق المركبة •
سألت باتريشيا :
ــ ماذا حدث •• ولماذا تريد القطار أن يقف ؟
فأجاب القديس وهو يبتسم :
ــ حدث أنه توجد بالقطار طائفة من الرجال غلاظ القلوب يريدون الفتك بنا مهما كلفهم الامر •
وهنا شعر بالقطار يبطىء فى سيره •



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثامن

مغازلة غبي

وقف مونتي في رواق المركبة . وأطل من النافذة في انتظار تطورات الحوادث .

أنه يتأمل المناظر الطبيعية الرائعة وهي تتوالى أمام عينيه بسرعة اذا به يرى في النافذة المجاورة رأسا جميلا تكلله ثروة من الشعر الاشقر البديع .

راح يختلس النظر الى صاحبة هذا الراس .

كانت فتاة حسناء في مقتبل العمر .. تدل تقاطيعها ولون بشرتها على انها انجليزية أو امريكية .. ولم يكن أحب الى مونتي وسط تلك المتاعب والمخاوف التي يعانيها من أن يجد مواطنا له يجاذبه أطراف الحديث باللغة الانجليزية التي أوشك أن ينساها .. ولذلك فانه صمم على أن يتحدث اليها .. حتى ولو قابلت حديثه بالصفع .

ترك نافذته واقترب منها .

وكانت الفتاة مستغرقة في التفكير .. فأتت بحركة طبيعية لتفسح له سبيل المرور . ولكنه وقف أمامها وقال بالانجليزية :

ـ الا تعلمين أن اقدام رجال البوليس جميعا تتفرطح لانهم يطيلون من الوقوف ؟

فنظرت اليه الفتاة بحدة .. وصعدته من قمة الرأس الى اخمص القدم .. ولكن مونتي قابل هذه النظرة الغامضة بعينين ثابتتين جريئتين .

وأخيرا انفرجت شفتا الفتاة عن ابتسامة .. وسألت

ـ هل تستطيع أن تذكر لي اسم المحطة التي برحها القطار في التو واللحظة ؟

www.ibtesamah.com/vb

فأجاب مونتى :
ـ أسمها (اوسجانج) ··وقد قرأت هذا الاسم على لوحة مثبتة على الرصيف ·
فضحكت حتى اغرورقت عيناها بالدموع وهتفت :
ـ يا لك من ساذج .. ان (أوسجانج) معناها بالالمانية (باب الخروج) ·
ـ احقا تقولين ·· ارجو المعذرة ·· فانني لا أعرف اللغة الالمانية ·
وقدم اليها لفافة تبغ واستطرد :
ـ اعتقد ان هذه اول مرة تزورين فيها هذه البلاد ·
فقبلت الفتاة لفافة التبغ وقالت :
ـ نعم .. ولكن كان يجب أن أزورها قبل الآن .بل وكان يجب كذلك أن أتعلم اللغة الالمانية.. فقد ولد ابى فى (ميونيخ) ·· ولكنه تجنس بالجنسية الامريكية فيما بعد ·
فقال مونتى :
ـ لو ان ابى ولد كذلك فى المانيا لاصبحنا الان ابناء عم ، ولامكننى ان اعرض عليك خدماتى ·
فابتسمت الفتاة وسألت :
ـ وأى عمل تستطيع ان تقوم به فى خدمتى ؟!
ـ أستطيع أن أحرس منزلك كالكلب الامين وأحمل الاطفال واغسل الثياب .
فقالت وهى لا تزال تبتسم :
ـ هل سبق ان اديت هذه الوظيفة ؟!
ـ اننى قضيت اربعة أعوام فى آخر مكان خدمت فيه ، وكان المفروض ان اقضى هناك سبعة أعوام ولكنهم افرجوا عنى لحسن سلوكى .
فضحكت الفتاة ضحكة رنت فى اذنى مونتى رنين

www.ibtesamah.com/vb

الجرس الفضى وكشفت شفتاها عن صفين من الاسنان اللؤلؤية ٠

قالت بعد لحظة ٠٠ وهى تنظر فى ساعتها :

ـــ لا أعلم أن كان فى الاستطاعة الحصول على قدح من الشاى فى هذا القطار ؟

فاجاب مونتى بغباوته المعهودة :

ـ ليتنى استطيع الانتقال من هنا ٠٠ اذن لجئتك بما تشتهين من شاى وخبز وزبد ٠

ـ وما الذى يمنعك من الانتقال ؟

ـ اننى مضطر الى الانتظار حتى يعود سيمون ٠

فنظرت اليه الفتاة بحدة ثم سألت :

ـ وماذا يفعل سيمون ؟

ـــ انه يبحث عن مجوهرات احد التيجان .. واذا أصابته رصاصة ومات . وجب أن الحق به لانال نصيبى من الرصاص ٠

فقطبت الفتاة حاجبيها وقالت :

ـ اننى لا افهمك ٠

فاعترف مونتى بقوله :

ـــ وأنا كذلك لا أستطيع أن افهم نفسى .. بيد أننى طلقت التفكير منذ زمن بعيد ٠٠ فقد علمتنى التجارب والمفاجآت الا افكر الا فى الامر الواقــع ٠٠ ولكن حدثينى ٠٠ هل ترين على وجهى شيئا من دلائل الاجرام ؟

فحملقت اليه الفتاة فى فضول كما فعله أول مرة ٠.

وكانت نظراتها الفاحصة اليه تزيد تقاطيعها جمالا ٠٠.

حتى ان مونتى لعن القديس فى سره ، وتمنى لو انه كان حرا طليقا لكى يرافقها فى رحلتها حتى ولو ذهبت الى القطب الشمالى ٠

أجابته الفتاة بقولها :

www.ibtesamah.com/vb

ـ كلا ٠٠ يخيل الى انك رجل هادىء متزن العقل ٠

ـ هذا ما اعتقده فى نفسى فى بعض الاحيان ، ولكنى لا اكاد أجد نفسى فى ورطة كالتى أنا فيها الآن حتى اشعر باننى اغبى المخلوقات ٠

فسألته فى فضول :

ـ وما نوع هذه الورطة ؟ اسرد على تفاصيلها ، ارشدك الى مخرج منها ٠

فهز رأسه وأجاب :

ـ يا فتاتى العزيزة ، كم بودى ان اشركك معى فى ورطاتى واحزانى ومسراتى ٠٠ ولكن ما حيلتى ٠ والامر لا يتعلق بى وحدى وتنهد ٠ فقالت الفتاة :

ـ الا تعلم انه ليس اخطر من اثارة فضول احدى السيدات ٠ ثم تركها فى منتصف الطريق ؟

فهم مونتى بان يجيبها ٠ ولكن القطار ابطأ فى سيره ٠ وفقدت الفتاة توازنها . واستندت على كتفه .

بيد أنه كان فى شغل عنها فى هذه اللحظة بالبحث فى جيبه للاستيثاق من وجود المسدس ـ

كان ابطاء القطار نذيرا بالشر .

وبينما كانت الفتاة تتمتم بضع كلمات على سبيل الاعتذار ٠فتح باب المركبة ٠ودخل اثنان من موظفى القطار ٠وسأل احدهما مونتى باللغة الالمانية:

ـ هل تعرف عن الذى دق جرس الخطر؟

ـ كلا ٠

فابتعد الموظفان مسرعين ٠ ونظرت الفتاة الى مونتى نظرة استنكار وقالت :

ـ لماذا خدعتنى وزعمت أنك لاتفهم اللغةالالمانية؟

فاجابها بغير حياء :

ـ الحق ٠ اننى نسيت كل شىء عندما رأيتك ٠

www.ibtesamah.com/vb

ـ وماذا قال لك موظف القطار ؟
ـ قال ان بعضهم دق جرس الخطر .
ـ يا الهى .. هذه فرصة لا تعوض فى الاسفار الا نادرا فلنر ماذا حدث .
وتركته وابتعدت اما هو فبقى فى مكانه لحظة ثم اطل من النافذة .
ورأى رجلا وامرأة يعدوان شطر غابة قريبة ثم ابصر الرجل وهو يتريث قليلا . وينظر نحو القطار .
كان هذا الرجل والمرأة هما القديس وباتريشا . ولم يبق لدى مونتى شك فى أن القديس يبحث عنه فى نوافذ القطار ليطلب اليه ان يلحق بهما .
ولم يتردد مونتى .. ولم يتريث حتى يقف القطار .. بل اسرع الى باب المركبة . ففتحه .. ووثب وسقط على الارض ونهض .. واطلق ساقيه للريح .



قال القديس :
ـ هناك أمر واحد مؤكد .. هو اننا فقدنا حقائبنا وامتعتنا الى الابد .
فسأل مونتى وهو لا يزال يلهث تعبا :
ـ هل كان من الضرورى ان نفر ؟ هل كان الموقف سيئا الى هذا الحد ؟
فاجاب القديس :
ـ كان سيئا جدا .. فقد أصبح اعوان الارشيدوق فى مركز يمكنهم من الفتك بنا وهم مطمئنون على الغنيمة .. وذلك لسبب واحد ،هو ان جواهر التاج اصبحت فى جيب ماركوفتش .
ـ يا الهى .. وكيف حدث ذلك ؟!

www.ibtesamah.com/vb

ـ ـ لقد وقع ما ظننته ·· وكان الطرد في مركبة البريد بالقطار كما ادركت ·· وقد فاجأت ماركوفتش ورجاله في مركبة البريد بعد أن قلبوا كل شيء على عقب. واهتدوا الى مكان الطرد ·

قال ذلك وظلل عينيه بيده · ونظر من خلال اشجار الدغل · فرأى بعض الركاب والموظفين وقد هبطوا من المركبات ووقفوا بجانب الطـــريق أمام مركبة البريد وراح كل منهم يدلي برأيه فيما حدث .

وكان ماركوفتش واقفا بينهم وهو يتكلم بحدة ، ويشير بيديه ذات اليمين وذات اليسار ·· وشعر القديس بان الشقي لابد يحاول ان يلصق به وبزميليه تهمة السطو على مركبة البريد · فغمغم بصوت خافت :

ـ الويل له حتى تقابلنا ·

فقال حونتي وهو يستند الى جذع احدى الاشجار :

ـ لو كنت في موضعك لما ترددت في اطلاق الرصاص عليه في مركبة البريد ·

فاجاب القديس :

ـ انت تعلم انني لا أقدم على القتل ؛ حتى ولو كان غريمي يستحق الموت ، اضف الى ذلك انه كان محاطا بأعوان أقوياء ، رأيت في عيونهم جميعا تعطشهم الى الدماء ·

الفصل التاسع

نينا والدن

جلس القديس القرفصاء ، وراح يرقب القطار وهو يتحرك ببطء ، حاملا معه ماركوفتش · واعـوان ماركوفتش ؛ وجواهر التاج ؛ وجثة كراوس .

www.ibtesamah.com/vb

ارتسمت على شفتيه ابتسامة حين تصور فزع موظف القطار الذي سيكون من نصيبه اكتشاف جثة كراوس .

وتذكر في ذات الوقت كلمات كراوس الاخيرة .

« احرص على الماسة الزرقاء .. فانها لا قيمة لها على الاطلاق » .

فكر في هذه العبارة .. وراح يعصر ذهنه لادراك معناها .

ترى هل هذه الماسة الزرقاء هي الغرض الذي يسعى اليه الارشيدوق ..

وهل في سبيل هذه الماسة يرتكب الارشيدوق بايدي رجاله كل هذه الجرائم ؟

وما معنى وجوب الحرص على الماسة .. اذا لم تكن لها أية قيمة كما يزعم كراوس ؟

قال لنفسه :

ـ هذه العبارة الغامضة هي مفتاح السر .. فاذا اهتديت الى معناها .. عرفت لماذا يهتم الارشيدوق بمجوهرات التاج هذا الاهتمام المحفوف بالغموض .

وانه لا يزال يفكر في هذا .. اذا به يرى امرأة مقبلة من ناحية القضبان الحديدية .. فهتف :

ـ يا للشيطان .. من هذه .

ونظر مونتي وباتريشيا الى حيث اشار القديس ..

وخيل لاولهما ان عينيه لا تبصران جيدا .. ففركهما باصابعه .. ثم فتحهما .

كلا .. انه لم يكن في حلم

شعر بمثل ما يشعر به صائد السمك حين يجتذب شباكه من الماء فيرى فيها سمكة عظيمة .

غمغم بلسان متلعثم :

ـ هذه .. هذه فتاة قابلتها في القطار .

www.ibtesamah.com/vb

فنظر القديس الى باتريشيا ونظرت باتريشيا الى القديس • واغرق كلاهما فى الضحك •

وكان عزاء مونتى عن هذه السخرية القاسية أن صديقته كانت ممن لا يخجل الامراء أنفسهم من استقبالها . والترحيب بها . تقدم الى الامام خطوة أو خطوتين ولكنها حيته بقولها :

ــ هالو كيف حالك ياعزيزى اللص ؟! فأطرق مونتى براسه . وقال القديس بصوت سمعته الفتاة :

ـ ما قولك • انقتلها أم نستولى على أموالها ؟ ام نقدم انفسنا اليها ؟

فاجابت الفتاة :

ـ الرأى الاخير أصوب •

وهنا جمع مونتى شتات شجاعته • وقال يقدم نفسه للفتاة :

ــ انا ادعى مونتى هيوارد . وهــذه الانســة هى باتريشيا هولم • وهذا الشيطان هو سيمون تمبلار •• القديس وان من بواعث سرورنا ان نعرف من انت •

فاجابت الفتاة :

ـ اسمى نينا والدن •

ثم التفتت الى القديس وقالت :

ـ أنت القديس •• المعروف !

فاحنى القديس راسه باحترام وقال :

ـ نعم يا آنستى العزيزة •• وما دمت تعرفين اسمى فلا شك أنك تعيشين فى ارقى أوساط الهيئة الاجتماعية •

فأجابت على الفور :

ـ نعم •• اننى محررة قسم « الجرائم والمجرمين » بجريدة (الايفنج غازيت) بنيويورك .. وجميع نزلاء السجون يعرفون اسمى •

www.ibtesamah.com/vb

قالت ذلك واخرجت من حقيبتها لفافة تبغ وضعتها فى فمها . وانتظرت من القديس أن يشعل عود ثقاب .

سألها :

ـ هل رحل القطار وتركك على قارعة الطريق ؟

فاجابت :

اننى تعمدت أن أبقى .. فقد فهمت من كلام صديقك انك تبحث عن جواهر أحد التيجان .. ثم سمعت بعد وقوف القطار عن حادث سطو على مركبة البريد .. ولما بحثت عن صديقك فى القطار لم أجد له اثرا ..

وكان من نتائج ذلك كله ان ثار فضولى كصحفية تكتب فى مسائل الاجرام .

ولذلك قررت ان ابقى للبحث عنكم .. فوثبت من القطار وتواريت فى الجانب الاخر من القضبان الحديدية . وانتظرت حتى رحل القطار . ومن ثم شرعت فى اللحاق بكم . وكنت اعتقد اننى سأقطع شوطا طويلا قبل ان أجدكم .

لقد كان كرما منكم ان تنتظرونى .

ونظرت اليه . وابتسمت .. ثم استطردت :

ـ لقد شعرت منذ البداية بأننى امسكت بطرف قصة شائقة سوف يقبل عليها قراء جريدتى اعظم اقبال .. ولكنى لم أكن أتوقع انها على هذا القدر من الاهمية والخطورة .

فاشعل القديس لفافتها وسألها :

ـ وهل تحملين معك جميع الاوراق والوثائق التى تثبت انك صحفية والتى تضمن لك جميع التسهيلات التى يستمتع بها الصحفيون الاجانب فى هذه البلاد ؟!

ـ أظن ذلك .

www.ibtesamah.com/vb

ـــ وهل تريدين أن تقدمي الى قرائك تفاصيل أعجب حادث قرأوا عنه هذا العام ؟ تفاصيل سوف تراها ادارة الجريدة جديرة بان تنشر فى صدر الصفحة الاولى بحروف ضخمة ؟

ـ هذا ما ارجوه ٠

ـ حسنا ٠ انني أضمن لك هذه القصة يا آنسة نينا ٠ ولكن يجب ان تعلمى انها لم تنته بعد ٠٠ وانها لن تنتهى على النحو الذى يشوق القراء اذا صممت الان على القاء الاسئلة ٠ لقد كنت منذ لحظة نتأهب لمواصلة الرحلة وكتابة الفصل الاخير فى القصة ٠ وقد اضاع علينا قدومك غير قليل من الوقت ٠ فاذا اردت معرفة القصة من الالف الى الياء فتعالى معنا ٠ ودعى الاسئلة الى وقت آخر ٠

لا استطيع ان اقول لك الان كيف ستكون النتيجة ٠٠ ولكنى واثق من ان القصة بتمامها ستكون شيئا جديدا فى عالم الحوادث البوليسية ٠

وكل ما اطالبك به الان ٠٠ هو ان تتعاونى معنا ٠٠ وتتجاوزى عن حساب الضمير ٠٠ وفى نظير ذلك امنحك امتياز نشر القصة ٠

فما رأيك فى هذه المساومة ؟!

ـ فارسلت الفتاة من فمها سحابة من الدخان واجابت على الفور

ـ ان مندوبى الصحف قل ان يقيموا وزنا لحساب الضمير ٠

ـ اذن فهلموا بنا ٠٠



وواصلت الجماعة سيرها فى مسالك الغـــابة وكانت باتريشيا تتأمل القديس وهو يجد فى السير ٠٠

www.ibtesamah.com/vb

وتعجب كيف سيتمكن هذا الرجل الغريب الاطوار من استرداد الغنيمة المفقودة بل كيف سيتمكن من الوصول بنفسه وبهم الى بر السلامة وهم فى هذه اللحظة كالتائهين فى الصحراء .

قال لها القديس :

ـ متى خرجنا من هذه الورطة فسأعجل بالعودة الى لندن لقد تاقت نفسي الى مقابلة صديقى العزيزالمفتش تيل فسألت : ومونتى ؟

فنظر القديس الى مونتى ورآه يسير متأبطا ساعد (الايفننج غازيت)فقال وهو يبتسم :

ـ اعتقد اننا فقدنا مونتى الى الابد .

وبعد مسيرة ربع ساعة .. خيل للقديس انه يسمع بين أشجار الغابة صوت محرك سيارة .. فبرقت اسارير وجهه .. وهتف

ـ هاهى النجدة .. فلنر مكان هذه السيارة .

وابتعد نحو مصدر الصوت وتبعه مونتى عن كثب .

ولما اقتربا من حافة الطريق ، ابصرا بسيارة ضخمة من سيارات النقل واقفة فى جانب الطريق ، وقد جلس فوق الاعشاب بالقرب منها رجلان يرتديان ثياب العمال .

كان الرجلان يتناولان الطعام فى هدوء ويتحدثان همس القديس :

ـ هذه السيارة توفر علينا كثيرا من متاجب السير .

واعترف مونتى بأن القديس على حق. .وارتسمفى مخيلته قدما نينا والدن الصغيرتان فأشفق عليهما من التعب .

ونظر القديس الى مرغنى

ونظر مونتى الى القديس .

www.ibtesamah.com/vb

وتسلل الاثنان ببطء وهدوء .. ثم وثبا على العاملين .

وانتهت المعركة بسرعة .. وخرج منها القديس وصاحبه بغنائم لا بأس بها .

خرجا منهما بالسيارة .. وبالثوبين اللذين كان يرتديهما العاملان قال القديس :

ـ نستطيع الان ان نتنكر بحيث لا يعرفنا احد

ـ وخلعا ثيابهما .. وارتديا ثياب العاملين ووثب القديس الى عجلة القيادة .. واسرع بالسيارة الى حيث كانت الفتاتان فى الانتظار

وعاون مونتى الفتاتين على الصعود الى السيارة والاختفاء بين قطع الخشب المكدسة على سطحها .

وانطلقت السيارة بأقصى سرعتها . ولكنها ما كادت تجتاز بضعة أميال . حتى صادفتها سيارة أخرى يقودها ضابط بوليس . ومعه شرطيان .

وقد اشار الضابط الى القديس بالوقوف فأطاع . وسأله بالالمانية :

ـ من أين انت قادم ؟

فأجاب القديس :

ـ من (انجولشتات) ؟

ـ الم تصادف فى طريقك فى هذه الغابة رجلين وامرأة ؟ واحد الرجلين مترهل الجسم . والمرأة على جانب من الجمال . وترتدى ثوبا انيقا ؟

فقال القديس على الفور :

ـ نعم .. نعم ..

فهتف الضابط :

ـ هذا بديع .

وأخرج دفتر مذكراته من جيبه وسأل :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اين قابلتهم ؟

فأشار القديس باصبعه نحو الشرق .. وأجاب

ـ هناك .. فى شرق الغابة .. والظاهر أن المرأة تعبت من السير فحملها احد الرجلين

ـ ما اسمك ؟

ـ فرانز شنيدر

ـ وعنوانك ؟؟

ـ رقم ١٧ شارع يوليوس بنورمبرج .

فعاد الضابط الى سيارته وانطلق بها فى الاتجاه الذى أشار اليه القديس .

وشيع القديس سيارة البوليس ببصره حتى ابتعدت ثم واصل سيره



قال مونتى فى قلق وجزع

ـ ها هو الارشيدوق قد أطلق علينا كلابه . فالى أين تنوى الذهاب الآن ؟!

فأجاب القديس ؟!

ـ الى (ترايختلجن) وهى محطة يقف فيها القطار السريع الذى فررنا منه .

ان السيارة التى مرت بنا الان قد دلتنى على اشياء كثيرة .

دلتنى على ان بوليس (ترايختلنجن) قد أبلغ نبأ الجرائم التى ارتكبت فى القطار والراجح عندى ان ماركوفتش تخلف فى ادارة البوليس هنــاك ليــدلى بمعلوماته فهو الوحيد الذى يجد الجرأة على اتهامنا. وهو الوحيد الذى فى استطاعته أن يقــدم للبوليس أوصافنا .

www.ibtesamah.com/vb

فهلم بنا الى (ترايختلنجن) قبل أن يتمكن الشقي من الرحيل في قطار آخر .

وأطلق القديس العنان للسيارة .
كان واثقا من صحة استنتاجاته .. ومن أن المحطة التالية سوف تكون الميدان الاخير للصراع .
امر واحد كان يزعجه .. وهو وجود الفتاتين معه .. ووجودهما في ثياب أنيقة تلفت الانظار اليهما .
كان من المستحيل عليه ان يسير في شوارع المدينة والفتاتان في جوف سيارة النقل .



وانه لا يزل يفكر في هذا اذا به يلمح منظرا فريدا .
مر هذا المنظر أمام باصرتيه بسرعة انطلاق السيارة .
ولولا انه كان قد زار المانيا قبلا وتجول في ريفهسا وربوعها .. لما صدق عينه .
وقف السيارة وهتف .
ـ تنبه ياموتتي وافتح عينيك ريثما أعود لقد رأيت فتاة فنظر اليه مونتى نظرة أفصح من الكلام ..وهتف
ـ رأيت ماذا ؟
ـ فاجاب القديس وهو يبتسم :
ـ رأيت فتاة .. ولكنها لا تصلح لرجل مثلك .. غارق في الحب الى اذنيه .
قال ذلك وانحدر بين الاشجار ووجد نفسه بعد لحظة عند حافة النهر الذى ابصر فيه ذلك المنظر الذى أثار اهتمامه .
والواقع انه كان منظرا جميلا ساحرا .. ولولا شعوره بالكراهية للعنصر الجرماني بعد تلك السياحة

www.ibtesamah.com/vb

المزعجة ٠٠ اذن لنظم قصيدة رائعة باللغة الالمانية فى وصف ذلك المنظر ٠

رأى فتاة ريفية تسبح فى الماء وآخرى تطاردها ٠٠ وكلتاهما تتلاعبان وتتضاحكان وتقذفان ٠٠ بعضهما بعضا برشاش الماء ٠٠

ووقف القديس يرقب هذا المنظر الهادىء البرىء وعلى شفتيه ابتسامة ٠

ومن الانصاف للرجل واهتمامه بعمله ان نقول انه عاد الى السيارة بعد عشرين دقيقة ولكنه لم يكن صفر اليدين بل كان يحمل بين ساعديه حزمة كبيرة قذف بها فى وجه مونتى ثم وثب الى السيارة واطلق لها العنان ٠

ونظر اليه مونتى فى دهشة وعجب وقال :

ـ هل تريد ان تقول انك سرقت ثياب الفتاة ٠

فاجاب القديس ٠

ـ يؤسفنى اننى فعلت ذلك فقد جئتك بثياب الفتاة وثياب صديقتها ٠٠ واذا كان لى اى عذر فهو ان الفتاتين ممن يعتنقون مبدأ (العرى) ٠

فهز مونتى رأسه فى اسف وقال

ـ أواه ٠٠ ما أسعد الرجل الذى سينقذهما من هذه الورطة !!



ولما أصبحت السيارة على بعد ثلاثة أميال من مدينة :ترايختلنجن) واطمأن القديس الى أنه أصبح مؤقتا فى مأمن من المطاردة ٠ اوقف السيارة بجانب احد الحقول وطلب الى باتريشيا ونينا ان تخرجا من مخبئهما والقى اليهما بحزمة الملابس وقال :

ـ ليس من المألوف أن تتنزه الانسات الرشيقات فى

سيارات نقل الخشب ·· والمطلوب منكما الان هو ان تتنكرا فى زى الريفيات .

اذهبا الى هذا الحقل واستبدلا ثيابكما ·· واعلما اننا لن نذهب الليلة الى المرقص ·· واننا لا نستطيع ان ننتظر هنا أسبوعا حتى تفرغا من زينتكما .

فنظرت باتريشيا الى حزمة الثياب فى دهشة وعجب وسألت :

ـ ولكن ·· من اين جئت بهذه ؟

فضحك واجاب :

ـ ارجو الا تضيعى الوقت ·· اننى عثرت بها على قارعة الطريق واخذ يسير جيئة وذهابا بالقـــرب من السيارة ·

حمد الظروف التى مكنته من الاستيلاء على تلك السيارة الثمينة ·

وحمدها بالاكثر اذا اتاحت له فرصة التحدث الى ضابط البوليس وتضليله ·

والان ·· لابد ان تنقضى بضع ساعات ·· قبل أن ينظم رجال البوليس جهودهم ·· ويبدأون المطاردة الجدية المنتظمة ·

وهم بعد ذلك لن يهتدوا الى الجهة الصحيحة قبل أن يلتقوا بالعاملين الذين سرقت منهما السيارة .

اما قبل ذلك .. فلن يخطر لهم ببال ان يبحثوا عن المتهمين فى (ترايخنلجن) اى فى اول مدينة اتصل بها نبأ الحوادث التى وقعت فى القطار · وعلم بوليسها باوصاف المجرمين المزعومين ·



وخرجت باتريشيا من الحقل ·· فاذا هى فلاحة المانية لا يشك الناظر اليها فى انها من صميم الريف الالمانى ·

www.ibtesamah.com/vb

وقفت امام القديس لتعرض عليه هندامها .. فوجد انها لم تهمل شيئا · ولم تنس ان تدفع شعرها الى الوراء كانما الريح قد عبثت به ·· وان تخفى ساعتها الذهبية ·

قال لها القديس :

ـ انت فى الحق جديرة بلقب (تلميذة القديس) ان جهودى فى تعليمك لم تذهب هباء .

وضحك

واقبلت نينا والدن بدورها · فاصلح القديس هندامها .. ثم احتواها بين ساعديه فجأة .. وقبل شفتيها .

ووقفت الفتاة لحظة وهى مشدوهة مدهوشة ·· كأن صاعقة انقضت أمامها ··

واخيرا قالت بانفاس لاهثة :

ـ ماذا دهاك · هل جننت ؟

فضحك واجاب

ـ كلا ·· لقد أردت فقط أن أزيل الصبغة الحمراء عن شفتيك ان الفلاحات الالمانيات لا يصبغن شفاههن .

فازالت نينا بمنديلها ما بقى على شفتيها من الاصباغ

وقال القديس يحدث الفتاتين :

ـ يتعين عليكما الان ان تجتازا الطريق الى المدينة سيرا على الاقدام · والمسافة قصيرة لا تتجاوز سبعة كيلومترات . ومن حسن الحظ أن الجو صحو والنسيم عليل .

وهذه الرحلة تقتضيها الضرورة . لانه ليس من المأمون دخول المدينة فى سيارة نقل وسيارة مسروقة .

وليس من المأمون كذلك ان نجلس جميعا فى قفص واحد .

وعليك أنت يا باتريشيا أن تقصدى الى اول مطعم

www.ibtesamah.com/vb

يصادفك فى المدينة .. فتقضى هناك بعض الوقت فى تناول الطعام .
اما انت يانينا .. فيجب ان تنطلقى الى المحطة . وان تبتاعى تذكرة سفر للذهاب الى (انزباخ) والعـــودة منها . ومتى حان موعد سفر القطار فتسللى الى المغسل الخاص بالسيدات .. واستبدلى هذه الثياب الريفية بثيابك الحقيقية . وأمكثى هناك الى وقت قدوم القطار التالى .. ثم اخرجى وقدمى الى عامل المحطة نصف التذكرة الذى يدل على انك قادمة من (انزباخ) .
هل فهمت ؟
فاجابت الفتاة ببطء :
ـ اظن اننى فهمت .. ولكن ما الغرض من كل ذلك ؟
فاجاب القديس على الفور ،
ـ سأسنداليك دورا تقومين به .. انك تريدين الوقوف على خاتمة قصة المجوهرات .. وهذا الدور الذى تقومين به هو جزء من الخاتمة .
وانا أريدك بعد ذلك على أن تتصدى الى مركز الشرطة فى المدينة على اعتبار انك صحفية أمريكية قد اتصل بها نبأ حادث السطو الذى وقع على عربة البريد .
يجب ان نعرف بصفة حاسمة بما كان من امـر ماركوفتش ورجاله .. ولا سبيل الى ذلك الا بأن يجزف أحدنا بالدخول الى عرين الاسد .. واحسب انك الوحيدة التى تستطيع ان تفعل ذلك دون ان تستهدف لاى خطر .
ونظر الى الفتاة بحدة .. ورأى على وجهها علامات التفكير العميق فاستطرد :
ـ اننى اطالبك بالاقدام على عمل يتنافى مع الكرامة والشرف والسمعة الحسنة . بل ان ما أطالبك به هو فى صميم مهنتك .. ومن واجباتك بصفتك مندوبة صحفية

www.ibtesamah.com/vb

ان تتقصى الانباء ·· وليس يضيرك طبعا اذا علمت نبأ أن تفضى به الى صديق مثلى ·
فسألته :
ـ ولكن متى أقف على بقية القصة ؟
ـ عندما نقف عليها نحن ·· لقد وعدت باطلاعك عليها من الالف الى الياء ·· وسوف ابر بوعدى ولكن عليك أن تعاونينى .. كما تريديننى على أن اعاونك .
نحن الان فى اشد الحاجة الى معرفة انباء ماركوفتش ·· وبغير ذلك لا نستطيع الوصول الى خاتمة يحسن السكوت عليها ·· لاننى اذا فقدت اثر ماركوفتش ·· ضاعت منى مجوهرات التاج ·· وبترت القصة التى تكفل لك المجد الصحفى ·
انك المخلوقة التى تستطيع انقاذ الموقف ·



كان القديس يتكلم بلهجة جدية .. وقد تلاشت من عينيه نظرة التهكم والسخرية ··
وشعرت باتريشيا عندما سمعت صوته ·· انه يلعب بورقته الاخيرة ·



ساد صمت عميق .. بددته نينا والدن أخيرا بأن قالت :
سأفعل ذلك من أجلك يا سيمون ·
فشد القديس على يدها بحرارة وقال :
ـ شكرا لك ··
ـ واين نلتقى بعد ذلك ؟
ـ متى فرغت من مهمتك .. فالحقى بباتريشيا فى

www.ibtesamah.com/vb

المطعم الذى ستتركينها فيه .. وليكن اقرب مطعم الى المحطة .

اما نحن فسنتخلص من هذه السيارة . ثم نبحث عنكما .

الفصـــل العاشر
المعركة الاخيرة

انطلق القديس بسيارة النقل الى (ترايختلنجن) .. وحرص وهو يجتاز شوارع المدينة على أن يحدث أعظم ضجة ممكنة .. وتعمد أن يمر بمركز الشرطة فى هذه المدينة . وكان غرضه من ذلك أن يلفت اليه الانظار حتى يضلل رجال البوليس غيما لو افتضح أمر السيارة .

اجتاز المدينة بالسيارة من احد جوانبها الى الجانب الاخر .. وانطلق بها فى الطريق الى (انزباخ) لكى ينصرف البحث عنه وعن زميله فى هذه الناحية .. ثم ترك السيارة فى جوف غابة على بعد سبعة كيلو مترات من (ترايختلنجن) . وعاد مع زميله الى هذه المدينة سيرا على الاقدام ..



ولم يكن القديس قد وضع خطة معينة للعمل . فقصد مع مونتى الى مطعم متوسط الحال يختلف عليه العمال . وهناك تناولا شيئا من الطعام والجعة ..

قال القديس بعد ان فرغ من طعامه :

ـ لقد كنت افكر فى أمر يا مونتى .

فاجابه هذا بلهجة التشاؤم :

ـ وهل وفقت الى ورطة جديدة تلقى بنا فيها ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ بل كنت أفكر فى عمل نقوم به .. ان نرتدى ثياب العمال . ويجب أن نبحث عن العمل ..اذ ليس فى استطاعتنا أن نبقى فى هذا المطعم الى الابد . وبعد .. فانني اعتقد ان نينا والدن لابد قد شرعت فى مهمتها.

فسأل مونتى :

ـ ولكن .. أى عمل نستطيع أن نؤديه ؟

ـ هناك مهنة كنت اتمنى دائما أن اقوم بها .. واعتقد ان الفرصة قد سنحت الان لتحقيق هذه الامنية .. فهلم بنا .

فاحتسى مونتى قدحه .. ودفع القديس الحساب . وخرج الاثنان الى شوارع المدينة .. وسارا وهما يدخنان أسوأ أنواع التبغ . ويتسكعان فى مشيتهما كما يتسكع العامل الذى فرغ من عمله ويريد أن ينفق ما فى جيبه من دراهم .

وعرج القديس على احد المخازن .. وابتاع طائفة من الادوات الحديدية وضعها فى حقيبة صغيرة وواصل سيره مع مونتى .

سأل هذا الاخير :

ـ أى عمل سنقوم به ؟؟

فهز القديس كتفيه وأجاب :

ـ اقول لك الحق اننى خالى الذهن من نوع العمل الذى سنؤديه .. ولكننا سنقوم بأى عمل على كل حال .. حتى ولو لم نعمل شيئا .

فلم يفهم مونتى غرضه .. ولكنه واصل السير وهو مرغم . حتى انتهيا الى الشارع الذى يقع فيه مركز البوليس . وهناك وقف القديس عند (بكابورت) فى الارض . وافرغ الادوات التى فى حقيبته .. وقال :

ـ هلم بنا الى العمل ..

www.ibtesamah.com/vb

فنظر اليه مونتى فى دهشة ·· واستطرد القديس :
ـ دعنا نتعاون على فتح هذا البكابورت ·
فاطاع مونتى ·· وانحنى الرجلان فوق الغطاء الحديدى الذى يغطى البكابورت ·· وتعاونا على رفعه ·
وقد فعلا ذلك بكل هدوء وبساطة ·· دون أن يقيما وزنا للمارة ·· كما لو كانا يؤديان عملهما اليومى العادى ·



رفعا غطاء (البكابورت) وظهرت أمامهما فتحة عميقة مليئة بمختلف الاسلاك . فأشار القديس الى سلم حديدى مثبت فى حافة تلك الثغرة · وقال محدثا مونتى :
ـ اهبط هذا السلم ·· وحذار أن تعبث باحد الاسلاك المشحونة بالكهرباء ·
فهبط مونتى السلم . وتبعه القديس .
ومن ثم شرع القديس فى عمل لا اول له ولا آخر · فهو يتناول أحد الاسلاك · ويقطعه بمقراض ·· ثم يوصله من جديد ·
ولم يشغله هذا العمل الاضافى عن مهمته الاساسية ·· فكان يرفع رأسه من فوهة الثغرة بين الفينة والفينة · ويلقى نظرة على مركز البوليس أو على الشارع ·· ثم يهبط السلم · ويواصل عمله ·
قال :
ـ ليتنا نستطيع التفريق بين اسلاك التليفون وغيرها لكى نعطل الخطوط التليفونية ·
واستمر فى هذا العمل العقيم زهاء الساعة ·· ثم قال :
ـ الساعة الان السادسة والنصف . واكبر الظن ان نينا قد فرغت من عملها ··
فسأله مونتى :

ـ "لا يحتمل أن تكون قد فرغت من عملها قبل قدومنا الى هنا ؟؟

ـ لا أظن ذلك ٠اذ ليس من السهل الحصول بمثل هذه السرعة على معلومات هامة تتصل بجريمة لم يتم تحقيقها ٠٠ ولم يقبض فيها بعد على الجناة ٠

وهبط الظلام ٠٠ وبدأت الانوار الكهربائية تتلالا فى الحوانيت وعلى جوانب الشارع ٠

وهنا بدأ القديس يشعر بالقلق ٠

ندم على انه ترك لاحدى الفتيات الاضطلاع بمهمة خطيرة كتلك التى اسندها الى نينا والدن ٠

كان يعتمد على نفسه دائما ٠٠ ولاسيما فى مثل هذه المسائل الحيوية ٠٠ التى تتصل بجهوده وسلامته ٠

ولاول مرة ٠٠ رأى مونتى على وجه القديس مظاهر القلق والانفعال ٠

ولاول مرة كذلك ٠٠وجد القديس نفسه كذلك فى مركز تعس محفوف بالشك والغموض ٠٠ فهو لم يضع خطة للعمل ٠٠ وكان يعتمد كل الاعتماد على الانباء التى ستحملها اليه (نينا والدن) ٠٠ ولكن ها هى نينا قد اختفت ٠٠ ولم يظهر لها أثر ٠

حاول أن يفكر ٠٠ ولكن خيل اليه ان جزءا من عقله وقوى تفكيره قد تعطل عن العمل ٠

قال لنفسه :

ـــ لا يمكن أن يكون ماركوفنتش قد واصل رحلته ؟؟ ولكن لماذا يواصل رحلته بعد اذ استولى على المجوهرات ؟ لابد اذن أنه عاد الى ميونيخ للاتصال بالارشيدوق ٠٠ ولكن الا يحتمل أن تكون حوادث القطار قد عوقته عن العودة ٠٠ فاتصل بالارشيدوق تليفونيا ٠ أو تلغرافيا ؟

www.ibtesamah.com/vb

واذا صح ذلك ٠٠ الا يحتمل أن يكون الارشيدوق الان في طريقه الى هذه المدينة ؟

ولكن كيف وأين أجده ؟

ولاحظ القديس فجأة ان جسمه يتصبب عرقا ٠

كان في حالة نفسية لا يحسد عليها ٠

٠ ٠ ٠

جلس على حافة البكابورت ٠٠ وأشعل لفافة تبغ ٠

وانه لا يزال يحاول التفكير ٠٠ اذا ببصره يقع فجأة على ثلاثة اشخاص في نهاية الشارع ٠

كانوا يقتربون من مركز البوليس

غمرتهم اشعة المصابيح الكهربائية ٠٠ فرأى القديس وجوههم ٠

كانوا رجلين وامرأة ٠

ورأى القديس وجه المرأة المتقع ٠٠ وعرف هو باتريشيا هولم ٠

ثم تبين وجه الرجل الذي يسير الى يمينها ٠٠ فاذا هو ماركوفتش ٠ أما الرجل الثالث فكان من رجال الشرطة ٠٠ ولم يكن قد سبق للقديس أن رآه ٠



ولاحظ مونتي ان القديس يحملق بحدة في ناحية معينة ٠٠ فارسل بصره الى تلك الناحية ٠٠ ورأى ٠ وفهم ٠٠

واذن فقد بدأت آلة العدالة تتحرك ٠٠ وها هي باتريشيا هولم قد اعتقلت ٠٠ ها هي في طريقها الى مركز البوليس ٠٠ ثم الى السجن بطبيعة الحال ٠

وظل القديس يرقب الرجلين والفتاة حتى غابوا داخل مركز البوليس.ثم تنهد من نفس تشعر أدق الشعور بمذلة الهزيمة والفشل ٠

www.ibtesamah.com/vb

على ان الاقدار كانت تدخر له مفاجأة أخرى ·· فلم تكد تمر دقيقة بعد ذلك ··حتىوقفت بباب مركز البوليس سيارة فخمة ·· وهبط منها رجل طويل القامة ·· انيق الملبس ·· عرف فيه القديس فى الحال غريمه الهائل الارشيدوق رودلف ·



ضرب القديس الارض بقبضة يده ·· وارتسمت على وجهه الكالح ابتسامة عريضة .

وضح له كل شيء ·· فهتف :

ـ هذا بديع ·· هذا عظيم ·· هذا ابدع مما كنت اتوقع !

فدهش مونتى لهذا التحول الفجائى وقال :

ـ ماذا تعنى ·· انني لا افهمك !

فهتف القديس :

ـ انت أعمى ·· انت غبى ·· ألم تفهم ما حدث ؟ لقد اتصل ماركوفتش بالارشيدوق · وانبأه باستيلائه على جواهر التاج ·· فضرب له الارشيدوق موعدا للمقابلة هنا ·· وهذا يدلك على مبلغ اهتمام الارشيدق بالغنيمة ·· فهو لا يشعر بانها فى مأمن ·· حتى وهى فى جيب جاسوسه ·· وتابعه ·

ولا شك ان ماركوفتش رأى باتريشيا فى مكان ما ·· فاعتقلها بمساعدة أحد الشرطة ·· وترك للارشيدرق فى المكان الذى اتفقا على اللقاء فيهكلمة ينبئه فيها بانه اعتقل الفتاة ·· وانه يستطيع ان يجده فى مركز البوليس

وقد جاء الارشيدوق على الاثر ·· ولحق بجاسوسه ·

يا الهى ·· ان الظروف تخدمنا بعد أن عبست لنا طويلا ·

وضحك ضحكة طويلة صامتة ·

www.ibtesamah.com/vb

قال مونتى :

ـ اننى لا أرى كيف خدمتنا الظروف ؟

ـ ذلك لانك غبى ٠٠ واية خدمة تريد أجل من أن نرى الجميع فى صعيد واحد .. فهنا باتريشيا .. وهنا رودلف ٠٠ وماركوفتش والمجوهرات ٠٠ اننى أراهنك بمليون جنيه ٠٠ على أن المجوهرات لا تزال فى جيب ماركوفيتش .. وبأنه ما كان ليتخلى عنها لاى انسان يا عزيزى مآنتى .. ان ضالتنا المنشودة هنا .. فى مركز البوليس ٠٠ وأنا واثق أن مركز البوليس ليس به من رجال الشرطة فى الوقت الحاضر غير أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة ٠٠ اما الغالبية ٠٠ اما الاقوياء والاذكياء من رجال الشرطة ٠٠ فقد أرسلوا جميعا للبحث عن العصابة التى سطت على مركبة البريد ٠٠ وقتلت كراوس ، أى للبحث عنا ٠٠ فهل فهمت ؟

وما غرضك ؟ !

فأجاب القديس بهذه الكلمات التى انطلقت من فمه كالرصاص .

ـ سنقتحم مركز البوليس .

وهنا دبت الحماسة فى صدر مونتى وهتف :

ـ اننى معك .

هذه هى وسيلتنا الوحيدة .. ولن تعرض لنا فرصة أخرى أفضل من هذه ٠٠ فاما الانتصار واما الموت .

ـ اننى معك .

فابتسم القديس واجال فى الشارع نظرة سريعة .

كان المارة قليلون .. ولم يكن هناك من يحسب حسابه غير سائق سيارة الارشيدوق .

وكان هذا السائق يسير بجوار السيارة جيئة وذهابا .. وقد عرف فيه القديس صديقه (لودفيج)

قال القديس:

ـ يجب أن نتخلص من هذا السائق ٠٠ قد نحتاج الى السيارة ٠ عليك انت به يا مونتى لانه يعرفنى ٠

واصدر الى صديقه بعض التعليمات .

لم يكن عجيبا ان يرى (لودفيج) رجلا فى ثياب العامل يبرز فجأة من ثقب فى الارض .

ولم يكن عجيبا كذلك ان يقترب هذا العامل من لودفيج وفى فمه لفافة تبغ . وان يلتمس منه عود ثقاب .

اذن فلا عجب ولا غرابة ٠

بيد ان الهر لودفيج ما كاد يشعل عود الثقاب . حتى شعر بالدم يجمد فى عروقه ٠

ذلك أنه رأى على ضوء الثقاب وجه العامل..واقتنع بأنه رأى فى تلك اللحظة أبشع خلقة يمكن أن يراها انسان ٠

وكأنما العامل لم يكتف ببشاعة خلقته ٠٠ فرمق لودفيج بنظرة شيطانية مخيفة اشعرت هذا الاخير بمزيج من الذعر والاستنكار والاستبشاع ٠

ومضى العامل فى طريقه ٠٠ وسار بهدوء وبساطة ٠٠ كأنه لا يحمل تلك الخلقة التى يعتبرها الهر لودفيج جريمة فى حق الانسانية ٠

وعبثا حاول لودفيج أن يمنع نفسه من تشييع ذلك المخلوق التعس بنظرة تعبر عما تكنه نفسه من استنكار ٠

ولم يستطع الهر لودفيج أن يحول بصره عن ذلك العامل ٠٠ ذلك لان للدمامة المتناهية ، مثل الجاذبية التى للجمال الفذ ٠

على ان لودفيج لم يندم على انه شيع العامل ببصره ٠٠ فان هذا الاخير ماكاد يصل الى أول مصباح من مصابيح الشارع حتى اخرج منديله القذر من

www.ibtesamah.com/vb

سرواله ·· وعندئذ سقطت على الارض ورقة ·

وقد كانت لهذه الورقة جاذبية خاصة فى نفس الهر لودفيج . وكان لها اغرارا .

بل لقد كان أحب الى الهر لودفيج ان تطالبه بدخول الدير ·· من أن تطلب اليه مقاومة الاغراء ·

سار فى أثر العامل ·· والتقط الورقة ·· ونظـــر اليها ·

كانت ورقة مالية من ذات المائة مارك (شلن) ·

ورقة حقيقية أصلية .. لا زيف فيها ولا تزوير .

وفجأة ·· استحال فضول الهر لودفيج الى شراهة ·· فتلفت حوله ليستوثق من أن أحدا لم يره · ثم دس الورقة فى جيبه ·· وهم بأن يعود الى سيارته ··

على أنه لميتمالك من ان يلقى نظـرة اخـيرة على ذلك العامل البشع الخلقة .. فرآه يدس المنـديل فى جيبه ·· ورأى فى ذات الوقت ورقة مالية أخرى تسقط على الارض ··

لم تكن للهر أودفيج امنية أخرى بعد ذلك أكثر من أن تستمر هذه الظاهرة العجيبة ·· ويستمر سقوط الاوراق المالية من جيب العامل ·

وقد حققت العناية الالهية أمنيته ·· لانه لم يكد يلتقط الورقة ·· الثانية ·· حتى سقطت على الارض ورقة ثالثة ·· ثم رابعة ·· وخامسة · وسادسة ··

كان جيب العامل ينثر الاوراق المالية بغير حساب وكلها من فئة المائة مارك ·

ولم يتردد لودفيج فى انتهاز هذه الفرصة · التى يعتبر اغفالها ضربا من الجنون والجريمة ·

نعم ·· سواء كان هذا العامل لصا · او كان مجنونا هاربا من مستشفى المجاذيب أو مليونير غـــــريب

www.ibtesamah.com/vb

الاطوار فانه بغير شك مبعوث العناية الالهية لمضاعفة ثروته

وانحدر العامل في زقاق مظلم ٠٠ وهنا خطر للهر لودفيج خاطر أسود ٠٠

ماذا يضيره اذا هو انقض على ذلك العامل ٠٠ وأزهق روحه ٠٠ وسلبه ما معه ٠

ان المهمة لا تستغرق أكثر من بضع ثوان ٠ فلماذا يتردد ٠

وانحدر في أثر العامل ٠٠ ولكنه لم يكد ينحرف في الزقاق ٠٠ حتى هبطت على رأسه أداة حادة ثقيلة ٠٠ فترنح ٠٠ وسقط فاقد الرشد ٠٠

وعندئذ انحنى مونتي فوقه ٠٠ وفتش جيوبه ٠٠ واسترد أوراقه المالية . .وأضاف اليها نقود لودفيج نفسه ٠



وعاد مونتي الى (البكابورت) فوجد القديس في انتظاره

سأله القديس :

ـ هل نجحت ؟

ـ الى أبعد حدود النجاح ٠٠ وقد وضعت جثته في القمامة (صندوق القاذورات) ٠ وأكبر ظني انه لن يستيقظ من نومه قبل صباح الغد .

ـ اذن فهلم بنا ..

ووثب القديس من مكمنه ٠ وأغلق البكابورت ٠٠ وتقدم الى مركز البوليس بخطوات ثابتة ٠

وجد نفسه في رواق طويل ضيق ٠ ورأى الى يمينه غرفة ينبعث منها النور ٠٠ فدخل ٠٠

ووقع بصره على ضابط أصلع الرأس . يفحص طائفة من الاوراق على مكتبه . فاندفع نحوه بسرعة . وهتف بصوت ينم عن الجزع :

ـ اسرع بالله يا سيدى .. لقد دهمت احدى السيارات طفلا على مقربة من هنا ..

فسأل الضابط :

ـ وهل مات الطفل ؟

ـ أعتقد ذلك .. فأسرع بربك قبل أن يتمكن سائق السيارة من الفرار ..

ومن الانصاف لشعور الضابط بواجبه أن نقول انه نهض واقفا لساعته . وألقى قبعته على رأسه وهتف :

ـ هلم معى ..

ولكنه ما كان يبرح الغرفة حتى انقض عليه مونتى ـ وكان يترصده فى الرواق ـ فاهوى على رأسه بضربة أفقدته الرشد .

ثم تعاون الاثنان على نقله الى غرفة داخلية متفرغة من الغرفة التى كان يجلس فيها .. وبحث القديس عن الاصفاد فقيد بها يديه وقدميه . وكم فمه بمنديله .

قال القديس :

ـ الان قد خلا لنا الجو ..

وحانت منه التفاتة الى البنادق والمسدسات المثبتة على جدار الغرفة . فاستطرد وهو يبتسم :

ـ كن مطمئنا يا عزيزى مونتى .. ان فى متناول أيدينا من الاسلحة والذخيرة ما يكفى لصد فرقة من الجيش .

ولما هم القديس وصاحبه بالانصراف .. سمعا جرس التلفون يدق ..

www.ibtesamah.com/vb

فتناول السماعة بجرأة .. واصغى طويلا .. ثم قال بالالمانية :

ـ حسنا ٠

ووضع السماعة ٠

فنظر اليه مونتى متسائلا .. وقال القديس :

ـ هل تعرف من المتكلم ؟ ٠ انه الارشيدوق ٠ وهو الان فى الطابق الاول . وقد طلب ان نرسل اليه باتريشيا والشهود ٠

وتريث لحظة مفكرا ثم قال :

ـ اصغ الى يا مونتى ٠٠ عليك أن توصد الباب الخارجى ٠٠ وان ترابط هنا ٠٠ وتمنع أى كائن من كان من الدخول ٠٠ ولا تطلق الرصاص الا عند الضرورة القصوى ٠ واذا أطلقت الرصاص ٠٠ فليكن ذلك على سبيل الارهاب ٠٠ هل فهمت ؟ اجتهد الا ترتكب جريمة قتل ٠٠

وبحسبنا الجرائم التى يوجهونها الينا ٠

ولن ينس القديس قبل ان يبرح غرفة التليفون ان يقطع جميع الاسلاك التليفونية ٠ وأسلاك الاجراس ٠

ثم أخذ يرقى السلم بهدوء . ولما بلغ الى الطابق الاول ٠٠ صادفته غرفة ينبعث منها الضوء ٠

طرق بابها ٠٠ وسمع صوتا يقول باختصار :

ـ ادخل ٠

فدخل ومسدسه فى يده ٠



رأى القديس فى الغرفة رجلا أشيب .. تدل ثيابه الرسمية على انه مدير البوليس فى المدينة ٠

كان الرجل جالسا الى مكتبه فى أحد أركان الغرفة ٠٠

www.ibtesamah.com/vb

وأمامه ٠٠ في ركن آخر ٠٠ رجل فى مقتبل العمر يرتدى الثياب العادية .

قال القديس بالالمانية وهو يبتسم ،

ـ أعتقد انكم تبحثون عنى

فنظر كل من الرجلين الى الاخر ٠٠ ثم نظرا الى المسدس المصوب اليهما ٠٠ وجمدا فى مكانهما .

ولو ان فيلا دخل الغرفة لما كانت دهشتهما لظهوره أعظم من الدهشة التى استولت عليهما فى تلك اللحظة ٠

وبعد صمت استغرق بضع ثوان تكلم الرجل الاشيب فقال فى هدوء :

ـ ماذا تريد يا هذا ؟

فأجاب القديس :

ـ عندى كلام أريد أن أفضى به ٠

ورأى يد الرجل تتحرك نحو صف من الازرار الكهربائية فصوب فوهة المسدس الى يده وقال:

ـ وفر على نفسك عناء قرع الاجراس ٠ فجميع الاسلاك قد قطعت وعلى فرض انك استغثت ٠٠ فان أحدا لن يلبى استغاثتك

وشعر مدير البوليس من ثبات محدثه .. ومن لهجته بأنه لابد صادق فيما يقول ٠٠ فطوى ساعده .. واطبق اصابعه ٠٠ ولم يضغط على الاجراس

سأل :

ـ كيف استطعت الدخول ؟

فاجاب القديس :

ـ كان الباب مفتوحا ٠٠ فدخلت سيرا على الاقدام

فلم يبد أحد الرجلين حركة ٠٠ ولكنهما تبادلا نظرة ذات معنى ٠٠

www.ibtesamah.com/vb

توهما فى البداية انهما أمام رجل معتوه .. أما الآن فقد ادركا انهما امام مجرم داهية •

قال القديس ليختصر الوقت :

ـ اسمى سيمون تمبلار

وقد كفتهما هذه الكلمات الثلاث عناء التفكير فأدركا انهما امام اللص الذى يبحث عنه رجال البوليس فى جميع انحاء اوربا •

واستطرد القديس :

ـ انني مضطر ان اصفد ايديكما •• فانهضا •• وليضع كل منكما يديه خلف ظهره •• وحذار ان تغرى احدكما الرغبة فى الشهرة والمجد فيحاول ان يقتنص القديس •• ان اية حركة يكون معناها الموت

اما اذا لزمتما جانب السكون والحكمة • فاننى اضمن لكما السلامة



وقد نطق القديس بالكلمات الاخيرة بلهجة حازمة تدل على التصميم وقوة الارادة •• فنهض الرجلان • واخرج القديس الاصفاد من جيبه • وقيد ايديهما •

قال :

ـ ليس فى نيتى ان اضعكما فى موقف مؤلم اكثر مما تقتضى سلامتى • ولكن اذا وعدتما بشرفكما بالا تحاولا الفرار او الاستغاثة او لفت الانظار اليكما مهما حدث • فاننى اكفيكما مؤونة غل ارجلكما وحبس انفاسكما • وايقافكما موقفا فيه مذلة ومهانة •

فقال مدير البوليس :

ـ ليس فى استطاعتك ان تفعل بنا أكثر مما فعلت ••

www.ibtesamah.com/vb

ولكن الظاهر انك اتخذت من الاجراءات ما يكفل لك السلامة ٠

ولكن تكلم ماذا تريد اكثر من ذلك ؟

فاجاب القديس :

ـ قلت ان عندي كلاما سأفضي به . ولكني لاأطالبكما بأكثر من التزام الصمت والسكون مهما حدث ٠

سأضعكما في الغرفة المجاورة ، لكي تسمعا ما سوف يدور من حديث . وحذار أن تبدد من احدكما بادرة تدل على وجوده ٠

ـ هل استطيع ان أعرف غرضك ؟

ـ ستعرفه بعد بضع ثوان ٠

فتردد الرجل الاشيب لحظة ٠ ثم قال :

ـ حسنا ٠ انني اعدك ٠

فقال القديس :

ـ شكرا لك يا سيدي

ثم تحول الى الشاب الاخر وقال :

ـ وانت ؟

فاجاب الشاب :

ـ ليس بوسعي الا ان احذو حذو رئيسي ٠

فقال القديس وهو يبتسم :

ـ انت شاب عاقل حكيم ٠

وفتح باب الغرفة المجاورة ٠٠ وساقهما اليها ٠ وقال محذرا للمرة الاخيرة :

ـ تذكرا وعديكما ٠٠ سأعود اليكما بعد بضع دقائق ٠٠ فابقيا هنا ٠

وحذار أن تبدر منكما بادرة تدل على وجودكما .

www.ibtesamah.com/vb

ثم اغلق الباب .. وهبط السلم مسرعا .. وسأل مونتى :

ــ هل من جديد ؟

ــ كلا ..

ــ لقد اخليت السبيل .. فهلم بنا .. سوف تشهد اعجب حفلة راقصة رأيتها فى حياتك ..

واشعل لفافة تبغ . واخذ يرقى السلم بصحبة مونتى .. ولما وصلا الى رواق الطابق الاول اخذ القديس ينصت بابواب الغرف .. حتى انتهى الى غرفة بذاتها .. فهمس فى اذن مونتى :

ــ ابق هنا .. ولا تدخل حتى ادعوك .

ـ حسنا ..

وانصت القديس بالباب .. وسمع صوت الارشيدوق رودلف وهو يقول بالانجليزية الفصحى :

ــ هل من المعقول يا آنسة هولم ان يكون صديقك قد افترق عنك دون ان يضرب لك موعدا للمقابلة فى مكان ما ؟

فاجابت باتريشيا فى ثبات :

ـ لا اعلم .

ـ اننى فهمت من حديث مستر تمبلار ايتها الانسة العزيزة ان صديقك يضع فيك ثقته التامة . فهل من المحتمل ان تكون هذه الثقة قد تزعزعت ؟

www.ibtesamah.com/vb

فاجابت باتريشيا فى هدوء :

ـ اننا فى الواقع قد تشاجرنا .

ـ آه .. ربما تشاجرتما بسبب امرأة اخرى وقفت بينك وبين صاحبك .

ـ كلا ..

ـ هل لك اذن أن تذكرى سبب الشجار ؟

ـ طبعا .. انه اكد لى انك نسناس ابله .. فاجبته باننى لا اريده ان يهين النسانيس على مسمع منى .

وهنا قال الارشيدوق كلاما باللغة الالمانية .. لم يسمعه القديس ولكنه سمعه يقول بعد ذلك باللغة الانجليزية وبصوت لاينم عن شىء من الغضب والانفعال :

ـ يا آنسة هولم .. ليس من الصواب ان تحاولى تقليد اللهجة الساخرة التهكمية التى اشتهرت عن صديقك .. ومن المحتمل انك لا تقدرين خطورة مركزك كما يجب .. انك متهمة بالاشتراك فى ثلاث جرائم .. ومن المؤلم حقا ان تقضى شبابك ويذوى جمالك فى السجن .

ـ احقا تقول ؟

ـ هناك طريقة واحدة للنجاة .. هى الاعتراف على شركائك .. فالقانون الالمانى يبرىء المجرم الذى يعترف على نفسه وعلى شركائه .. ويمكن رجال العدالة من اقتناصهم .. وهناك وسيلتان للاعتراف .. احداهما اختيارية .. والاخرى .. والاخرى قهرية .

وساد الصمت لحظة قصيرة .. ثم هتف صوت ملىء

www.ibtesamah.com/vb

بالثقة .. عرف فيه القديس صوت نينا والدن .
كانت تقول :

ـ هذه ناحية هامة من نواحي القصة التي سأبرق بها الى جريدتي في نيويورك .

سوف ينشر عنوانها بالحروف الضخمة .. تأمل هذا العنوان يا سيدي الارشيدوق (احد الامراء يقهر فتاة على الاعتراف .. وينشيء في قصره غرفة للتعذيب) .

فقال الارشيدوق :

ـ يا آنسة والدن .. انني انصحك بأن ..

فقاطعتهاال فتاة ببرود :

ـ انا لست بحاجة الى نصائحك .. انني هنا امثل احدى الصحف الامريكية . واذا كنت ترى من خصائصك ان تعذب النساء .. فان من خصائصي ان اذيع ذلك بين الناس

وهنا سمع القديس ماركوفتش وهو يشتم الفتاة باللغة الالمانية .. وسمع في ذات الوقت صوت ارتطام كف بخد وعندئذ فقط فتح الباب ودخل ..



رأى الارشيدوق جالسا .. وامامه الفتاتان

ورأىماركوفتش واقفا ويده على خده ..

ورأى اثنين من رجال البوليس .. احدهما يكتب .. والثاني ممسك بساعد باتريشيا ..

دخل القديس .. فتحولت اليه جميع الانظار .. وساد فى المكان صمت عميق .. مزقته باتريشيا اخيرا بأن هتفت :

ــ سيمون ..

ورآى فى عينيها الامل والثقة والاغتباط .. فابتسم لها وحرك أحد الشرطين يده وشهر مسدسه .. فعالجه القديس برصاصة اصابت ساعده .. وجعلت المسدس يسقط من يده واتعظ الشرطى الاخر بهذا الدرس .. فلم يستبدل القلم بالمسدس .

واخذ ماركوفتش يتراجع بالتدريج .. حتى توارى خلف الشرطى الذى يكتب ..

اما الارشيدوق فانه ظل يدخن فى هدوء وسكينة . ولم يبد عليه من آثار الانفعال غير اضطراب أهدابه ..

قال القديس وهو يبتسم :

ــ أهلا بك يا عزيزى رودلف .. لقد بحثت عنك فى كل مكان .

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الحادى عشر
سر الماسة الزرقاء

ونظر القديس نحو ماركوفتش نظرة صاعقة · ثم قال مشيرا الى المسدس الذى سقط من يد الشرطى .

ـ التقطى هذا المسدس أيتها العزيزة باتريشيا ·· واخرجى من خط النار ·

فالتقطت المسدس وأسرعت الى جانبه

قال القديس :

ـ ان وجهك يضايقنى يا ماركوفتش · ولكن لا حيلة لى فيك · ويؤلمنى ان أراك واقفا كأنك تشهد احدى المسرحيات . ارفع ساعديك فوق رأسك . وأنت يا مونتى ·· تعال وجرد هؤلاء السادة من أسلحتهم ·

فدخل مونتى على الفور ·· وشرع فى تجريد القوم من مسدساتهم ·

والتفت القديس الى نينا والدن وقال :

ـ سمعت الارشيدوق يدعوك (نينا والدن) وسمعتك تقولين أنك صحفية ·· فهل هذا صحيح ؟ !

ففهمت نينا ·· وادركت أنه يريد ان يزيل عنها شبهة التآمر معه ·

أجابت :

ـ نعم ·· هذا صحيح ·

ـ وماذا كنت تفعلين هنا ؟

ـ لقد اتصل بى نبأ سطوك على مركبة البريد يامسيو

www.ibtesamah.com/vb

تمبلار فجئت التمس المزيد من المعلومات .. فهل فى استطاعتك امدادى بما أريد ؟

فأحنى القديس قامته باحترام وقال :

ـ انك جئت فى الوقت المناسب ايتها الصحفية المحترمة ٠٠ سوف أمدك بتفاصيل أعجب حادث وقعت عليه طيلة حياتك الصحفية ٠٠ ولكن يتعين عليك أن تتريثى قليلا ٠٠ وفى استطاعتك أن تبقى معنا وتشهدى الفصل الاخير اذا وعدت بالتزام الصمت والاكتفاء بالمشاهدة ٠

فابتسمت الفتاة وأجابت :

ـ ليس لى أن أختار ٠

وكان مونتى قد فرغ من تفتيش الارشيدوق ورجال البوليس ٠ واستولى على أسلحتهم ٠ فقال القديس :

ـ والان ٠٠ اقترب يا عزيزى ماركوفتش ٠٠ أراك انتحيت لنفسك ركنا قصيا ٠٠ اقترب قليلا ٠٠ واسمح لى أن أراك عن كثب ٠

فأطاع ماركوفتش ٠٠ ومشى الى الامام ببطء ٠

ولما أصبح أمام القديس رفع هذا يده بسرعة . فحرك ماركوفتش رأسه لكى يتجنب اللكمة ٠

ولكن القديس لم يلكمه ٠

وعندما اعتدل ماركوفتش فى مكانه بعد تلك الحركة ٠٠ وجد أن القديس قد مزق ثوبه بلباقة ٠
قال القديس :

www.ibtesamah.com/vb

– ان ثوبك متضخم قليلا يا عزيزى ٠٠ وذلك مما يتنافى مع الاناقة ومد يده فى بطانة الثوب ٠٠ وأخرج منديلامحزوما ٠

قال محدثا الارشيدوق وهو يبتسم :

– لا تحزن يا عزيزى رودلف ٠٠ ان الحياة لا تكون فوزا على طول الخط ٠

ودس منديل المجوهرات فى جيبه ٠

قال الارشيدوق :

– اذن دعنى أهنئك ٠٠

– سأسمح لك بتهنئتى فيما بعد ٠٠ اننا لم ننته ٠٠ ماذا تفعل يا مونتى ٠٠ اذا لم يكن لديك ماتصنعهفابحث لنافىالطابقالارضىعنبعضالقيودالحديدية ٠٠

وعاد مونتى بعد لحظة ٠ فقال القديس :

– حسنا ٠٠ هذا بديع ٠٠ عليك الان بتصفيد أيدى رجال البوليس وأقدامهم ٠٠ فاننا لسنا بحاجة اليهم أما الارشيدوق وماركوفتش ٠٠ فيكفى أن تغل أيديهما ٠٠ لاننا نريدهما على أن يتحركا من هذه الغرفة ٠

وكان الارشيدوق لا يزال يدخن فى هدوء فلما اقترب منه مونتى أطفأ لفافة التبغ وبسط ساعديه الى الامام وهو يقول :

– هذه تجربة فريدة ٠٠ ولكن هل لى ان أسألك الى أين تريد الذهاب بنا يا مستر تمبلار ؟

www.ibtesamah.com/vb

فأجاب القديس ببرود :

ـ الى الغرفة المجاورة ٠٠ فجو هذه الغـــرفة لا يلائمنى ٠٠ ثم ان لى حديثا لا اريد ان يسمعه رجال الشرطة ٠

فرفع الارشيدوق حاجبيه فى دهشة . ولكنه لم يجب .



وسبق الارشيدوق وماركوفتش الى الغرفة المجاورة التى تتفرع منها القاعة الاخرى التى حبس فيها مدير البوليس ومساعده . وهناك أشار القديس الى مقعد وقال :

ـ تفضل بالجلوس يا رودلف ٠

فجلس الارشيدوق ٠ واستطرد القديس :

ـ هناك حساب بسيط يجب تصفيته فيما بيننا قبل أن نفترق .. وهناك بعض المسائل اود أن أعرفها منك .. واذا كنت بحــاجة الى ما يطلق لســـانك .. غاليك المجوهرات .. فأملأ منها عينيك .. عسى ان تحل عقدة لسانك .

اننى أعلم عنك يا رودلف ٠٠أنك رجل واسع الغنى ٠٠ ولم يخطر لى قط ببال أن قبضة من الماس والاحجار الكريمة تغريك بقتل الناس وتعذيبهم .. وتغريك اكثر من ذلك بتلفيق التهم ضد الابرياء كما فعلت معنا .. فماذا دهاك ؟ ٠

فهز الارشيدوق كتفيه ٠ ولم يجب ٠

www.ibtesamah.com/vb

قال القديس :

ـ آرى انك لا تفكر فى انكار شىء مما نسبته اليك •

فاجال الارشيدوق البصر حوله ثم أجاب :

ـ ولماذا انكر ؟؟ •• لقد كان من سوء حظى فقط انك تدخلت فيما ••

وهنا هتف ماركوفتش ليلفت الارشيدوق الى خطورة هذا الاعتراف :

ـ مولاى •

فأهوى القديس بقبضته على وجه ماركوفتش وصاح :

ـ ان صوتك لم يعجبنى قط ايها التعس • كممه يا مونتى •

وأخذ القديس يسير فى الغرفة جيئة وذهابا الى أن فرغ مونتى من مهمته • ثم قال :

ـ نعم • كان من سوء حظك يا رودلف • اننى وضعت اصبعى فيما لا يعنينى . بيد أن نصيبى من شرك واذاك كان أهون من نصيب سواى • نعم • هناك رجلان سواى كان نصيبهما القتل لانهما حالا بينك وبين هذه المجوهرات • وأحد هذين الرجلين هوهنريخ وايسمان الذى قتله فى غرفتى بالفندق رجل من آتباعك يدعى أميليو • والثانى هو جوزيف كراوس الذى سطا على المجوهرات وهى فى طريقها الى باريس . فاختطفته انت من الفندق الذى نزل فيه ، وعذبته عذابا اليما ، ثم قتله ماركوفتش اليوم فى القطار .

www.ibtesamah.com/vb

وقد أوشك ماركوفتش وثلاثة من رجاله أن يفتكوا بنا كذلك فى القطار لولا .

ـ يا عزيزى مستر تمبلار ..

ـ صبرا . اننى لم أفرغ من كلامى .. كنت أقول أن ماركوفتش هو الذى سطا على مركبة البريد وسلب المجوهرات ، ثم حاول أن يفتك بنا ولما فررنا من القطار حرصا على حياتنا . أسند الينا تهمة السطو على مركبة البريد .

وقد حدث كل ذلك بارشاداتك طبعا . فأنت الذى ..

فقال الارشيدوق .

ـ وحتى كانت أعمالك ووسائلك فوق النقد يا مستر تمبلار ؟

ـ اننى لا افكر فى ذلك الان .. وانما أفكر فقط فى التهمة التى تريد الصاقها بى . فأنا متهم بالسطو على القطار وصديقى مونتى متهم بقتل هنريخ وايسمان . ولكنك تعلم اننا بريئان .. وان مونتى بصفة خاصة ليس له من ذنب الا انه انقذ وايسمان من ايدى رجالك حين اوشكوا ان يقتلوه . فهو ليس من المجرمين .

ـ ان امره لا يهمنى .

ـ ولكنك تعلم اننى لا اذكر الان غير الحقائق . فهل تنكر أن أتباعك هم الذين قتلوا وايسمان وكراوس وان ماركوفتش هو الذى سطا على مركبه البريد .. هل تنكر ؟!

www.ibtesamah.com/vb

فساد الصمت .

وأدرك مونتى الغرض الذى يرمى اليه القديس .

كان يريد ان ينتزع من الارشيدوق اعترافا ببراءتهم جميعا .. وذلك بعينه ما توقعه ماركوفيتش حينما اراد تنبيه الارشيدوق .

والواقع .. انه كان عجيبا ان يتنبه ماركوفيتش الى الحقيقة التى غابت عن الارشيدوق رغم ذكائه . وسعة مداركه .

هتف القديس :

ــ هل تنكر ؟

فلزم الارشيدوق الصمت وتحرك ماركوفيتش فى مقعده بقلق .. ولكن مونتى ضغط على عنقه . وارغمه على التزام السكون .

وانحنى القديس فوق الارشيدوق . وقد نفرت شرايين وجهه .. وكرر بحدة

ــ هل تنكر !؟

فهز الارشيدوق رأسه وأجاب :

ــ كلا ..



كانت كل كلمة من هذا الحديث قد وصلت الى آذان مدير البوليس ومساعده المحبوسين فى الغرفة المجاورة، وذلك ما أراد القديس

www.ibtesamah.com/vb

تنفس القديس الصعداء .

كان يعلم عن ذكاء الارشيدوق ودهائه ما جعله يشفق ولكن الارشيدوق كان له عذره .. لانه لم يتوقع أن يكون فى الغرفة المجاورة من يسمعه .

قال متهكما :

ـ والان . هل تنوى اصدار حكمك على ؟

فأجاب القديس :

ـ ان عقابك ليس فى يدى .. لتتخذ العدالة فى هذا البلد مجراها اذا شاءت .. ولتنزل بك وبأعوانك العقوبة التى تستحقونها .. أما أنا فلا حاجة بى الى التدخل .

ثم أخرج حزمة المجوهرات من جيبه وقال :

ـ مما يدعو الى الاسف حقا أن ينزل الجشع برجل فى مثل مركزك الى هذا الدرك . وأن يغريك بسفك دماء الابرياء .. حتى لكأنى بك قد اقسمت ألا تضع يدك على ماسة (اولتسباينباخ) الا وهى مخضبة بـــ .

وهنا تقدمت نينا والدن الى الامام فجأة . وهتفت :

ـــ ماذا تقول ؟

فنظر اليها القديس فى دهشة والتقط الماسة الزرقاء الثمينة من بين المجوهرات ورفعها بين أصابعه وقال :

ـ اقول ماسة (أولتسباينباخ) .. المشهورة باسم الماسة الزرقاء .. وهى الحجر الكريم النفيس الذى أهداه الامبراطور فرنسوا جوزيف الى الارشيدوق ميشيل بمناسبة زواجه ..

وقد حاول جوزيف كراوس أن يذكر لى شيئا عن هذه الماسة ولكن الموت لم يمهله ، فهل تعرفين شيئا عنها ؟

فتناولت الفتاة الامريكية الماسة من يده ، وقلبتها بين أصابعها .. ثم ردتها اليه وهى تقول :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انني اعرف عنها الشيء الكثير ؛ انها ٠٠٠

وهنا صرخ مونتي :

ـ احذر ياسيمون

ذلك أن الارشيدوق دس أصابعه في أحد أكمامه فجأة ٠٠ ثم حرك ساعده الى الوراء ٠٠ وانطلق من يده خنجر صغير لامع ٠٠ من فوق رأس القديس وارتطم بالجدار ٠ وسقط على الارض ٠

وكان القديس قد أحنى رأسه عندما سمع صيحة مونتي ٠٠ فانتهز الارشيدوق تلك الفرصة ٠ واندفع في اثر الخنجر ، وهم بانتزاع المسدس من يد القديس ٠

ولكن القديس دفعه بيده دفعة ردته الى مقعده وقال محدثا مونتي :

ـ الصق فوهة مسدسك برأسه يامونتي ٠٠ يظهر أن الحوادث ستتطور تطورا جديدا ٠٠ ماذا أردت أن تقولي ياآنسة والدن ؟

فقالت الفتاة :

ـ هذه الماسة لا تساوي شيئا مذكورا ٠٠٠ انها قطعة من الزجاج الملون .



شعر القديس كأن ساقيه لا تقويان على حمله ٠٠ وخيل اليه كأن كل شيء في الغرفة يرقص أمام عينيه ٠

تذكر كلمات كراوس الاخيرة :

« احرص على الماسة الزرقاء ٠٠ فانها لا قيمة لها على الاطلاق » ٠

وتذكر نظرة التهكم التي ارتسمت في عيني الرجل عندما نطق بهذه الكلمات .



www.ibtesamah.com/vb

استطردت نينا والدن .. دون أن تنتظر الى الارشيدوق :

ـ ان ماسة (أولتسباينباخ) الحقيقية موجودة الان فى أمريكا .. وقد بيعت قبل الحرب الى مستر ويلبور تولى المشهور بلقب ملك الفولاذ .

وكانت هذه الماسة قد صيغت فى تاج الارشيدون ميشيل عندما تولى عرش بافاريا .. ولكن الارشيدوق ميشيل كان مشهورا بعبثه . وتبذيره . واسرافه .. ولما شعر بحاجته الى المال عمد الى الماسة الزرقاء الشهيرة فباعها سرا الى مستر ويلبور .. وحصل منه على وعد قاطع بكتمان الامر . وقد بر مستر ويلبور بوعده .

أما الارشيدوق رودلف .. فانه أمر فصنعت له ماسة زرقاء تشبه كل الشبه ماسة (أولتسباينباخ) وقد وضع الماسة المزيفة فى تاجه عوضا عن الماسة الحقيقية .

وفى اعتقادى أنه لا يوجد بين الاحياء من يعرف هذا السر سوى مستر ويلبور وسواى .ذلك لان جدى هو الذى صنع الماسة المزيفة .

وأنا اعرف هذا السر منذ مدة طويلة .. وكان فى نيتى أن أستغله من الناحية الصحفية بعد موت الارشيدوق ميشيل .

والارشيدوق ميشيل .. هو كما تعلم .. والد الارشيدوق رودلف . وملك بافاريا الحالى .

ـ يا الهى .

انكشف السر فجأة .. وأميط اللثام عن الحقيقة فى ومضة وبهرت عينى القديس .. فراح يلعن نفسه لانه لم يدرك الحقيقة منذ البداية .

هتف :

www.ibtesamah.com/vb

- فهمت الان · اذن فالارشيدوق رودلف لم يكن يريد الاستيلاء على جواهر التاج الا من أجل الماسة الزرقاء الزائفـــة .

نعم ·· فهمت ·· وهو لم يكن يريد هذه الماسة لانها ثمينة ، وانما كان يريدها لانها عديمة القيمة .

كان يريد ان يحول ، مهما كلفه الامر ، دون عرض هذه الماسة للبيع مع سائر مجوهرات التاج ·· لانها اذا عرضت فى الاسواق العامة افتضح الامر .. وكانت الفضيحة مما لا يشرف الارشيدوق العجوز .

لقد أشفق رودلف أن يعلم الشعب البافارى بخدعة ملكيه .. وان تشعر حكومة بافاريا بخيبة آمالها فى المجوهرات التى تريد الاستعانة بثمنها ·· فيتزعزع مركز الملك ·· ويتزعزع ضمنا مركز ولى عهده

ولهذا كله ·· سمح رودلف لجوزيف كراوس بأن يسلب المجوهرات ثم سلبها بدوره من كراوس ·

ولابد ان هذا الاخير قد عرف السر بطريقة ما ··· وربما كان قد عرفه عندما سطا على المجوهرات ·· وفحصها ثم تركها لزميله وايسمان لكى يعود بها الى النمسا

أقول ·· لابد أن كراوس قد عرف السر وفكر فى أن يتجر به ويبيعه الى الارشيدوق بثمن ·· ولهذا تخلص منه الارشيدوق ·

ولهذا ايضا أراد الارشيدوق أن يتخلص منى .. قبل أن أعرف الحقيقة ·

يا الهى ·



www.ibtesamah.com/vb

وكف القديس عن الكلام وهو يلهث .. ثم استطرد:

ــ لقد ادركت منذ البداية ان فى الامر سرا .. وان السر يفوق فى نظر الارشيدوق قيمة الجواهر ذاتها .

واذن فقد كنت تبحث عن هذه الزجاجة الزرقاء طول الوقت ياعزيزى رودلف .

وفى سبيل هذه الماسة التى لا تساوى شيئا ، ذهبت تسفك الدماء وتلفق التهم . وتسطو على القطارات .

لماذا لم تقل ذلك منذ البداية .

ها .. ها . ها ..

وأغرق القديس فى الضحك طويلا .

أما مونتى فكان مذهولا

لقد سمع منذ لحظة أعجب قصة سمعها فى حياته .

التقط القديس الماسة الزرقاء وقدمها الى الارشيدوق وهو يقول :

ـ ياعزيزى رودلف .. اسمح لى أن أقدم اليك هذه الجوهرة على سبيل الذكرى .

فأطرق الارشيدوق برأسه . ولم ينطق بكلمة .

كان وجهه شاحبا كوجوه الموتى . فدس القديس الماسة الزرقاء فى جيب الارشيدوق وقال :

ــ تقبل منى هذه الهدية . مادمت لا تريد سواها . تقبلها لنفترق أصدقاء .



قال ذلك ، ثم سار الى الغرفة التى حبس فيها مدير البوليس ومساعده ففتح بابها . وقال وهو يحنى رأسه باحترام ويشير بيده الى الارشيدوق وماركوفتش :

www.ibtesamah.com/vb

- اسمح لى ياسيدى أن أقدم اليك المسئولين عن حوادث القتل والسطو التى وقعت فى القطار السريع بين ميونيخ وهذه المدينة .. واكبر ظنى انك سمعت اعترافهم بأذنيك .

فخرج مدير البوليس من مكمنه .. وحملق فى وجه الارشيدوق ثم فى وجه ماركوفتش .. وارتسمت فى عينيه نظرة استنكار واحتقار .

قال القديس :

- وأنت ياآنسة نينا والدن .. أرجو أن تجدى فيما سمعته الان مادة كافية لاعجب مغامرة بوليسية نشرتها جريدتك .

ثم وضع فى يدها مسدسا وقال :

- وما دمت قد اقتنعت ببراءتنا .. فأرجو أن تنوبى عنى فى حراسة هؤلاء السادة ، مدة نصف ساعة على الاكثر ، وفى استطاعتك استخدام هـذا الوقت فى الحصـول على حديث طريف من صـاحب السمو الارشيدوق رودلف البافارى .

ثم حيى الفتاة بابتسامة ، واخذ يتراجع الى الوراء وتبعته باتريشيا ومونتى .

ولما أصبح ثلاثتهم فى الدهليز . أغلق القديس الباب واحتفظ بالمفتاح فى جيبه .



وبعد بضع دقائق .. كانت سيارة الارشيدوق تنهب به وزميليه الارض نحو الحدود .

تمت

www.ibtesamah.com/vb

ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة

www.ibtesamah.com/vb



www.ibtesamah.com/vb
مجلة الابتسامة
ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة
جواهر التاج
الرواية القادمة
المهربون
للكاتب الانجليزى
ليسلى تشارتريس
ترجمة
صادق راشد

Exclusive
For
www.ibtesama.com

www.ibtesamah.com/vb